مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤
info@bayalhikma.iq

دراسة في فلسفة الفن
كانط وهيجل انموذجا

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٥/٤/٢٠
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٥/٤/٢٦

ا.م.د. منتهى عبد جاسم محمد (*)

الملخص

يهدف بحثنا الى بيان قيمة الفن وفائدته اكثر من التعريف به، ما الذي يمكن ان نحصل عليه من الفن؟هل هو مجرد نوع مميز من المتعة واللذة الجمالية ام له قيمة اكثر من ذلك؟ ما هو دور الفن في المجتمع؟ وما مفهوم فلسفة الفن والماهية الجمالية؟ هل الفن اجمل من الطبيعة كما يرى هيجل ام العكس كما يرى كانط؟ وكيف عبر الفن عن حضوره وقيمته في الحضارات بنماذج ومثل متباينة لمفهوم الفن والجمال الذي يختلف من عصر الى اخر ومن حضارة إلى أخرى.

الكلمات المفتاحية :الفن، الجمال، الحكم، الذوق، المطلق

المقدمـــــة

يهدف بحثنا الى بيان قيمة الفن وفائدته اكثر من التعريف به، ما الذي يمكن ان نحصل عليه من الفن؟هل هو مجرد نوع مميز من المتعة واللذة الجمالية ام له قيمة اكثر من ذلك؟ ما هو دور الفن في المجتمع؟ وما مفهوم فلسفة الفن والماهية الجمالية؟ وكيف عبر الفن عن حضوره وقيمته في الحضارات بنماذج ومثل متباينة لمفهوم الفن والجمال الذي يختلف من عصر الى اخر ومن حضارة إلى أخرى. فالإغريق القدماء مثلاً قد تمثلوا الجمال في الصورة الإنسانية، أما في العصر البيزنطي فقد تمثلوا نماذج الجمال وعبروا عنها في الصور التي تسمو على السمات الإنسانية وتعبر عن سمات الألوهية واتخذت الفنون لديهم طابع التجريد المنافي للحياة الواقعية، وبهذا فقد سعى الفكر الجمالي الى اعطاء مسائل الجمال والفن عند بحثها

(*)الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب- قسم الفلسفة
dr.muntahaabed@uomustansiriya.edu.iq

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

تحديدا فلسفيا وسيكولوجيا وفيزيولوجيا بحسب اهتمامات هذا الباحث او ذاك في كيفية طرح مسالة ماهية الجمال والفن ومن هنا يبدا بحثنا في طبيعة الجمال وماهيته؟ فلابد لنا في البدء ان نحدد ماهو الجمال : هل هو صفة خاصة في الشيء بذاته ولذاته ام بقصد تحقيق منفعة؟ هل هو دائرة نشاط ام دائرة ابداع؟ هل الفن يحقق التوازن بين الانسان والطبيعة باعتباره مستمد من هذا الوجود؟ ام هو شكل من اشكال المعرفة؟ هل هو شعور ام ملكة؟ هذا ما سنعرفه من خلال عرض تحليلي ونقدي لبعض فلاسفة العصر الحديث.

قبل البحث عن الجمال علينا ان نعرف اولا ما هي فلسفة الفن التي من خلالها يتجلى مفهوم الجمال حيث نرى العالم بشكل اكثر جمالا وتجليا، فنستقي منه رؤية جمالية فلسفية عن العالم.

فلسفة الفن : هي البحث عن القيم برؤية جمالية في الوجود المعاش من خلال العمل الفني، لان طبيعة الاشياء لا تدرك قيمة نفسها الا بالفن، والانسان لا يدرك ذاته الحقيقية ومجده الحضاري الا بالفن وبحسب قول نيتشة " الفن ياتي في مواجهة الرعب الناشيء عن غياب أي معنى للحياة، ليبرر الوجود نفسه " فالفن هو الذي يربط الانسان بالواقع، اما علم الجمال : فهو يدرس العلاقة بين الاشياء الجميلة او القبيحة، فالاشياء الجميلة تشعرنا السعادة، بينما القبيحة تشعرنا بالالم وكلاهما مفهومان جماليان، ويترتب على ذلك ان العلاقة بين الفن والمتعة ليست علاقة ضرورية، فالقول بان عملا فنيا جيدا او له قيمة لايتساوى مع قولنا اننا نرى انه ممتع [1] يذكر هيوم في مقالة «حول معيار الذوق « ان الامر المهم بالنسبة للفن هو ان يكون سارا او ممتعا، وان المتعة التي نستقيها منه متعلقة باحساسنا وليست صفة جوهريه فيه باحكام، بل ان التذوق يرتبط بامور تتعلق بالاحاسيس السارة او غير السارة" [2].لكن كيف يمكننا ان نجد تفسيرا لقيمة الفن، باعتباره متعة تأمل الجميل؟

نشأ علم الجمال في القرن السابع عشر على يد الفيلسوف الألماني (باومجارتن) الذي يعد أول من استخدم لفظ استطيقا للدلالة على علم الجمال عام ١٧٣٥ والذي احدث انقلاباً في الموازين الجمالية وبالاخص بعدما استقلت الفنون الجميلة : التصوير والنحت والشعر ... وغيرها عن الفنون التطبيقية : النجارة والحدادة ... وغير ذلك، مما جعل الفنون التطبيقية ترتبط بجانب النفعية الصناعية، في حين ارتبطت الفنون الجميلة بجانب البهجة والاستمتاع الجمالي بالفنون، حيث كانت نظرية الجوهر في النقد الفني هي السائدة في أوروبا خلال عصر النهضة، وتعّد هذه النظرية أن وظيفة الفن: تقليد للطبيعة والتسامي عليها، فلا تقف مهمة الفنان عند حد نقل المظهر الحسي للأشياء والموضوعات كما هي عليه في الواقع، بل يتعدى ذلك ليصل إلى خلق صورة، أو أنموذج يخضع للقوانين الطبيعية كما هي عند ارسطو. بينما نجد في عصر النهضة يعتمد الحكم على جودة الفن وعلى

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

قدرة الفنان في تصوير الأفراد والطبيعة والاهتمام بالمنظور وعلم التشريح والاهتمام باللون والخط والتعبير عن الصور الدينية المسيحية والموضوعات الأسطورية الكلاسيكية المستمدة من الحضارة الإغريقية القديمة. ومن أبرز فلاسفة عصر الحداثة رينيه ديكارت(١٥٩٦-١٦٥٠) صاحب النزعة العقلية حيث يرى أن الفنون لها لذة ذات طبيعة عقلية ذهنية، طبيعة حسية وجدانية، وأن تقدير الجمال ينبع من الإحساس والأهواء الذاتية بجانب القياس، فالحس والعقل يشتركان في الاستمتاع الجمالي، فالموسيقى مثلا تعتمد على حسن السمع، وكذلك تخضع للقواعد العقلية المضبوطة فكان متمشيا مع المذهب القديم في اخضاع المشاعر للعقل حتى لاتؤدي حاسة السمع الى تضليل الروح، او يفسد العقل بالشطحات الجامحة للخيال، فهو بشكل عام يرى ان اللذة الفنية هي وسط بين طرفين عالم الحواس وعالم الذهن، فنظرته الجمالية تتسم بالطابع النسبي الذاتي الذي لا يسلم بوجود معيار مطلق لقياس الظاهرة الجمالية [٣] اما جوتفريد ليبنتز(١٦٤٦-١٧١٦) صاحب الفلسفة الروحية الذي ربط مفهوم الجمال بتصورات مشتقة من مذهبه الروحي، فهو يرى أن نظرتنا للجمال متفرعة من تسليمنا بوجود انسجام أزلي بين المؤثرات الروحية، وشعورنا الباطن بالحيوية الدافقة، والخصوبة الروحية، التي يمكن الكشف عنها عن طريق الادراك بالتفسير العلمي، فالغاية الحيوية الكونية الدافقة تتمثل في إشراقات شديدة تزداد وضوحاً كلما كشفنا عن موضوعات الإدراك بواسطة التفسير العلمي. هكذا ربط مذهبه الروحي بمدى تميز المونادات وبكشفه عن فكرة اللاشعور او ما وراء الشعور الظاهر.[٤] لذلك يرى ان الموسيقى مثلا هي حساب لا شعوري باعتبارها علاقة محسوسة بين اعداد مرتبة حسب مسافات وانماط صوتية تبعث المتعة في النفس فالموسيقى هي مظهر للايقاع الذي يسود الكون وتنوعه[٥]، لكن مع زوال عصر النهضة ودخول أوروبا في تاريخها الحديث المتمثل في الثورة الأوروبية الحضارية، أخذ النقاد بدعوة الذوق العام إلى التذوق الرفيع والأسلوب الرفيع في الفن، وارتبط الفن بالجمال كما ارتبط بالبنى الروحية للفنون كـ(الاهتمام بالفن المسيحي، والفن الاسلامي ... الخ) واحترام الحضارات الإنسانية. كانت هذه الظروف مهيئة للفن لكي ينمو ويتطور (منذ القرن الثامن عشر) فظهر الفكر الجمالي الرومانسي والتاريخي، والنقد الألماني، وعصر التنوير الفرنسي، فكان القرن الثامن عشر هو بداية التجديد في مفهوم الجمال والمنهج النقدي، وهذه النظرية الجديدة التي تعّد الجمال جزءاً من المعرفة الحسية التي تمكن الناقد من إدراك القيم الجمالية من خلال المعرفة المسبقة. الذي بدأ مع العصر النقدي (الكانطي) حيث تم فيه انتقال علم الجمال إلى الاتجاه الذاتي اي من (مبحث الوجود إلى ميدان علم النفس) اي البحث في طبيعة الجمال وسيكولوجية الذوق بوضع اسس وقوانين التذوق والحكم الجمالي.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

اولا- إمانويل كانط (١٧٢٤ م - ١٨٠٤ م)

مؤسس الفلسفة الألمانية الكلاسيكية المثالي الاتجاه، وأكثر الفلاسفة الذي صبغ علم الجمال بصبغته، فاراؤه الجمالية كانت نقطة انطلاق لشتى المدارس الجمالية حتى اليوم. من خلال كتابه (نقد ملكة الحكم) الذي عرض فيه نظريته الخاصة في علم الجمال وجاء هذا الكتاب تكملة لكتابيه السابقين (نقد العقل النظري المحض) و(نقد العقل العملي) وهذه الكتب الثلاثة تعد دعائم الفلسفة النقدية الكانطية. لذا يعد كتاب (نقد ملكة الحكم) حلقة الوصل بين ملكة الرغبة والمعرفة فينا[٦] والذي يقصد به دراسة الاحكام التقديرية التي تتعلق بشوؤن الجمال، بمعنى ان كانط لم يركز في كتابه هذا على العمل الفني، بل على الحكم الصادر جماليا من الذات على الطبيعة او على العمل الفني، لذا فقد اكتسب الحكم عنده صفة الذاتية بوصفه صادرعن الذات ومتعلق بها. [٧] بخلاف ديدرو الذي يرى ان الجميل هو الذى يحتوى فى نفسه وفى خارج نطاق الذات ما يثير فى ادراك المرء فكرة العلاقات التى تحدد النظام والتناسب والتناسق والملاءمة* [٨] السؤال هنا بعد ما عرفنا ان الذات هي نقطة انطلاق كانط لمصدر الحكم الجمالي، هل الذوق الفني نسبي فردي كما هو الذوق في سائر المجالات؟ ام هو حكم شمولي كلي بالرغم من ذاتيته؟ وهل هو حكم غائي وغرضي نفعي ومعرفي ام لا؟

لقد طرحت فلسفة كانط الجمالية النقدية مجموعة من المسائل الجذرية في علم الجمال اهمها الحكم الجمالي وطبيعته، فقد اراد كانط ان ينشئ فلسفته الجمالية بشكل قبلي قدر الامكان انطلاقا من المبادئ العامة لنظامه الفلسفي، ويعد كتابه (ملاحظات حول الشعور السامي والجميل) اول بحث له في فلسفة الجمال، الذي عد فيه السامي والجميل مقولتين متناقضتين، لكن المؤلف الذي يعد اكثر منهجية واكثر تماسكا هو كتابه (نقد ملكة الحكم)، وقد تميزت فلسفة الجمال الكانطي بالفصل بين المعرفة وعلم الاخلاق حيث عارض كانط العالم الحسي (الطبيعة) بوصفه مجالا خاصا بملكة المعرفة التي اسماها العقل الخالص وقدرته على معرفة ظاهر الشئ وعدم قدرته على معرفة الشئ في ذاته (النومين)[٩] العالم فوق الحسي المنفصل عن الطبيعة والموجود وراء حدود المعرفة وهو (الحرية، النفس، الله، العالم) وهذا العالم هو مجال ملكة الرغبة والتي اسماها العقل العملي، وما يربط بين ملكة المعرفة وملكة الرغبة هو الشعور بالرضا ومن ثم فان العلاقة بين العقل النظري والعملي تكون عن طريق ملكة الحكم على الشعور بالرضا او اللارضا وقد نسب الفن الى ملكة الحكم وبالاخص ملكة الحكم العاكسة فهذه الملكة متميزة لها مبادؤها الخاصة بها، وان اللذة الجمالية مرتبطة بالذات المتأملة لا بالموضوع فلو كان ارتباطها بالموضوع لاصبحت في مجال العقل النظري[١٠] اذن مصدر الحكم الجمالي هو الرضا الذي يشيعه الشيء باعتباره يستحق الاعجاب لذاته وهذا الرضا يسمح للشيء ان يمتلك غايته

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

في ذاته يدرك بملكاتنا فوق الحسية المخيلة الحرة فهو(حدس). ومن ثم ليس من الممكن وضع قاعدة بموجبها يستطيع المرء أن يتعرف على جمال شيء ما، لان الحكم على الجمال لا يمكن الا ان يكون ذاتيا، ولذا فإنه يختلف عن الحكم المنطقي القائم على التصورات العقلية. في حين نجد ان كانط يذكر بان حكم الجمال أو الذوق ينبغي أن يكون شيئا عاما وصادقا بالضرورة بالنسبة لكل البشر، فإن الأساس الخاص به لابد أن يكون متطابقا لدى جميع البشر،فهل يقصد هنا ان الجمال صفة في الشيء؟لذا وجب ان يتفق الجميع في حكمه عليه كما لو كان حكما منطقيا،على الرغم انه حكم جمال من خلال تمثل الذات للشيء. لكنه أشار أيضا إلى أن المعرفة هي فقط القابلة للتوصيل، ومن ثم فإن الشيء الوحيد أو الجانب الوحيد في الخبرة الذي يمكن أن نفترض أنه مشترك أو عام بين جميع البشر، هو الشكل، وليس الإحساسات بالتمثيلات العقلية. لكن ماذا يعني بحكم الذوق وكيف يمكن ان يكون معيار حكم على العمل الفني؟ وكيف يمكن ان يكون هذا الحكم ممكنا؟

١-حكم الذوق

وهذا الحكم تركيبي قبلي باعتباره حالة ذهنية من الحساسية يكون حسا مشتركا بين ملكتي الذهن والخيال من خلال التلاعب الحر وبما انه حس مشترك فهو يحفظ الذوق العام،اي ان صدق احكامه عامة عند كل الناس، واي حكم جمالي بمعنى حكم ذوق محض يستبعد تدخل اي اعتبار عقلي، ولا حكم بعدي ناتج عن تجربة الغير او عن اسباب عرضية، انما هو حكم ملكة اصدار حكم في الجميل، اي بمعنى ان الحكم الجمالي هو الذي يعتمد على المخيلة (ملكة الخيال) فالخيال يستعين بالمدركات الحسية يستعرضها ثم يضعها في صورة خاصة تمكن الفهم المنطقي من ادراك هذه الصورة ووضعها تحت مقولاته المعروفة(١١) انطلاقا من الشعور الذاتي المصحوب باللذة والكدر وبالتالي فهو ليس حكما عقليا منطقيا يهدف الى المعرفة، بل هو حكم جمالي ناشئ عن اللعب الحر للخيال في موضوع معين (١٢)، وان لهذا الحكم الذاتي والخصوصي مظاهر حكم تركيبي قبلي (١٣) : لكن كيف؟ هي ان البشر كلهم يمتلكون «حسا مشتركا» جماليا وهو مقياس بسيط ومثالي لا يعني ان كل واحد سيقر بحكمنا، بل ان لكل واحد منا ان يقر به بالضرورة. وهكذا يوضح كانط بأن مشاعر إدراك الجمال (المعرفة الحسية بالجمال) هي الإدراكات التي يصحبها في العقل إحساس باللذة، دون أن تكون مصحوبة بشعور آخر متعلق بالماديات. فالجمال من وجهة نظر كانط، لا يتوقف عند طبيعة الشيء بل على حرية الإدراك والتخيل المنزه من كل غرض او منفعة بحسب قوله « حكم الذوق يفترض دون شك انعدام اية افكار نفعية عند الشخص الذي ينطق بهذا الحكم»(١٤) ومن ثم هو يركز على الذوق الذي هو ملكة الحكم لاننا لا نبني احكامنا على العقل وانما على الشعور ونفترض بان هذا الشعور هو شعور عام يشترك فيه جميع الناس وهكذا يصبح

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الـذوق قاعدة مثاليـة ذات اعتبار عـام، لكن كيف يمكـن للشـعور ان يكون قاعدة عامـة؟ الجمال هو شـعور يقوم به الشـخص المتذوق نفسه، وفي حالة الاحسـاس بالجـمال لا نـدرك صفـة مـن الصفات الموجـودة في الشـئ ذاتـه، وانما ندرك شـعورا ذاتيا بعثـه فينـا حضـور هـذا الـشيء امامنـا ومـع ذلك فالحكم الجمالي مع هذه الذاتية يتصف بالموضوعية، فليـس الاحسـاس بالجمال مشـابه لاحساسـاتنا في حالـة الحلـم او التخيـل الـصرف، انـما هـو حكم يـسري عـلى اي شـخص يواجه نفـس الموضوع في نفـس الظروف[١٥] بهذه الحالـة كيف يكون الحكم عـلى الذوق ممكنا؟ ان حكـم الذوق ليس حكم على غـرض جميل، بل على الصلة بـين تمثيل هذا الغرض وملكتنـا بـين الفهم والتخيـل فهو لا يتقيـد بقاعدة محددة موضوعيا لانه لا يسـتند في منطلقة الى شعور ذاتي وهو ليـس ممكنا الا بوجود فرضية عن تواصل جامـع متسـع الى جميـع الموضوعـات ذات الحـس المشترك الجمالي.[١٦]

ويمكن ان نلخص خصائص الحكم الذوقي بما يأتي[١٧]:

١ – ان حكـم الذوق يعين موضوع الجميل بناء على الغبطة التي يسـببها ذلـك الموضوع وهو يدعي انه حاصـل على موافقة الاخرين كـما لو كان الحكم موضوعيا.

٢ – ان حكم الذوق لا يقوم على حجج برهانية.

٣– لا يوجد مبدا وضعي للذوق خلا الشعور باللذة والكدر او بالرضا واللارضا.

٤ – ان مبـدا الـذوق ذاتي لـه ملكـة خاصة هي ملكـة الحكم وتقـوم هـذه الملكة عـلى المخيلة التي تتصـور الـشي وتركب مختلـف اجزائه وتنسـق مع العقل الذي يعي وحدة الشئ.

٥ – ان الذوق ضرب من الحس المشـترك الذي يوجـد عند جميـع النـاس ونقصد بالحس المشـترك ملكـة الحكـم التـي تاخـذ بنظـر الاعتبار مـا يفكر الاخرون لكـي تربط حكمها بالفكـر البشري كله وتهـرب من الوهـم الناتـج عـن الظـروف الذاتية والفردية.

٢–طبيعة الحكم

يسـتند الحكـم الذوقـي عنـد كانـط إلى مبدأ الغائيـة[١٨] التـي تعنـي قـدرة العقل عـلى التنظيم او التنسـيق وهو ما يؤدي إلى الشـعور باللذة. وينقسـم إلى قسـمين: الحكـم الغائـي : هـو قـدرة العقل على تنظيـم عناصر علـم الطبيعـة اى تنظيـم التصورات (لـذا فان الحكـم الغائي موضوعـي) وما يصاحب ذلـك مـن شـعور باللـذة، ويقصـد بالحكـم الغائي مـا يتعلـق بالجلال(السـامي) وليـس الجميـل، امـا الحكـم الجـمالي : فهـو قـدرة العقل على تنظيـم قوى النفـس اى تنظيـم الصـور (لـذا فان الحكـم الجمالي ذاتي) ومـا يصاحب ذلك من شـعور باللـذة والرضا وقـد حدد كانط عـلى وفق مقـولات الذهن الأربعة (الكـم والكيف والجهه والعلاقـة) لحظات الحكم الجمالي التي هي :[١٩].

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

اللحظة الاولى (من حيث الكيف) فالكيفية : تعني الحكم الذوقي، يرى كانط أن حكم الذوق ليس حكما معرفيا ومن ثم فهو بالضرورة ليس حكما منطقيا، بل هو حكم ذاتي اي الحكم بالرضا أو بعدم الرضا عن شيء ما، فالشيء الذي يرضي هو الشيء الجميل نشير الى تصوره بواسطة خيال الذات وشعورها باللذة والالم. اي أن الحكم الجمالي مجرد من المنفعة (موجب) و ليس وسيلة إليها (سالب) فالذوق هو « الملكة التي نحكم بها على موضوع ما او اسلوب تمثله عن طريق الرضا او عدم الرضا المنزه عن الغرض، موضوع هذا الرضا يطلق عليه اسم الجميل»[٢٠] فالحكم الجمالي هو وحده الذي يعد حرا وخالصا ففي الحكم الجمالي بالذات يعد الوجود الحقيقي للشئ الجميل غير ذي صلة بالموضوع فانا ارغب في امتلاك لوحة جميلة لاني استمد سروري منها ولكن هذا السرور وتلك الرغبة تختلف عن الحكم الجمالي فالحكم الجمالي نتاج السرور وليس السرور هو نتاج الحكم اذن الحكم هنا ينبغي الا ينشغل سوى بشكل الموضوع لانه يرى «ان الصورة وحدها هي التي تروقنا"، ولهذا هناك من عد كانط المؤسس الحقيقي للشكلانية وقد عارض بعض الفلاسفة نظرة كانط هذه مثل (نيتشة وفرويد)اللذان يقولان بوجوب ان يفهم الفن كله على انه ذو صلة بالارادة، كما رفضت من قبل الماركسية الذين يعدون الفن نتاجا ثقافيا وسياسيا، والانطباعيون الذين يعدون الفن سؤالا ذا استجابة فعالة[٢١] وقد ميز كانط بين الملائم والحسن،فالملائم والنافع الذي يسبب لنا لذة نستشعرها عن طريق الحواس لهذا يُعد أمرا ذاتيا صرفا. اما الحسن فهو الذي نقدره أو نستحسنه لما له من قيمة موضوعية، والنافع هو الذي لا ينطوي على قيمة في ذاته، بل تكون قيمته آتية من الغاية التي يساعد على تحقيقها. فنحن نستمتع بالأول ونحقق الثاني ونستخدم الثالث. لكن كيف نحقق الاشباع بحسب كانط؟ يرى ان الإشباع الجمالي هو العكس من هذه الصور الثلاث فهو لا يرتبط بأي مصلحة كائنة ما كانت إذ إن الجميل إنما هو ما يروقنا فقط ليس غير، وهذا هو السبب في أن كانط يقرر أن الإشباع الذي يحققه لنا الجمال هو بمنزلة شعور خالص بالرضا المنزه عن كل غرض[٢٢] ومن ثم فالذوق هو ملكة الحكم على اي موضوع.

اللحظة الثانية (من حيث الكم) الجميل هو ما يتم تمثله كموضوع للرضا الكلي أو الارتياح العام فالكمية : تعني التصور الموضوعي الكلي للجميل بحيث يصبح الجميل هو ما يثير السرور والرضا بصورة كلية، من دون أي تصور عقلي ذاتي. فهو يسر الذوق على العموم ويكون موضوعا للارتياح الكلي مما جعله يتصف بصفة الكلية. ومن ثم فهو حكم (كلي) وان اللذة التي تاتي بعد الحكم الجمالي هي لذة ناتجة عن عملية ذهنية ما هي الا نوع من اللعب الحر*[٢٣]) يتم فيها التفاعل بين ملكتي الفهم والخيال في ذات المتذوق عند تذوقه لموضوع جميل عن طريق حواسه، بمعنى ان الموضوع الخارجي هو الذي يحرك خيال المتذوق مما يؤدي الى نشوء

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

اللـذة او الم ولمـا كـان هـذا اللعب حرا فهـو اذن لا يقوم على قواعد ثابته او قوانيين عامة.[٢٤]

إن حكم الذوق حول الجميل موجود لدى كل فرد وهو حكم لا يرتبط بأي مفاهيم عقلية وكل ما يـسر من دون تصـور عقلي يكون سـارا وقد نكون نحـوه رأيا خاصـا أو رأيا عاما. ويطلـق كانط على النوع الأول الخاص من الذوق اسـم ذوق الحواس taste of senses وعلى النوع الثاني (العام) ذوق التأمـل taste of reflection. وتصـدر عـن الأول أحكـام خاصـة. وتصدر عن الثـاني أحكام ذات مصداقيـة عامة. لكن في الحالتين هناك أحكام جماليـة لا أحكـام عملية حول موضـوع مع أحكام تتعلـق بمشـاعر المتعـة أو الألم التي يسـتثيرها هذا الموضوع [٢٥]

اللحظـة الثالثـة الغائية (من حيـث العلاقة او الشكل): حكم الذوق حكم غائي لكنه حكم غائي بـلا غاية أي حكم بلا غرض عملي محدد. فالجميل عنـد كانـط هـو الـذي يبعـث التقـاط موضـوعه راحـةً وسـروراً وارتياحـاً بدون تصـور له، اي بمعنى أن الحكم الجمالي غائيمن بدون التعلق بغاية معينـة (جوهري) وهذا يتنافى مع المفهوم الكانطي للجمال الذي يعّـد الجمال مرتبطا بالناحية الصورية التـي تجـرد الموضـوع من غايتـه وتبقى عـلى علاقة التامـل المبـاشرة بـين الـذات والموضـوع المـدرك، وبعد رفضـه لهذه الغايات يلتجـئ كانط الى صورة الغائيـة لموضـوع ما من حيـث هي مدركـة فيه من دون اي تصـور لغايـة ما،إن الغائية هنـا غائية ذاتية تتم من خـلال التمثيل الداخـلي للموضوع ودون غاية محددة سـواء أ كانت موضوعيـة أو ذاتية وأنه فقط من خلال شـكل الغرضيـة المتضمن في عملية التمثيـل هـذه يصبـح الموضـوع معطى لنـا بحيث نصبح واعين به.مما يشكل حالة الرضا أو الارتياح التي تمكننا من دون مفهوم عقلي معين من أن نطلق اونصـدر حكما عليـه بأنه قابـل للتوصل على نحو عـام أو شـامل وهـذا هو الأسـاس المحـدد لحكم الـذوق. وهكذا اسـتطاع كانط أن يحـرر الجمال من المنفعـة التي كانـت عند السفسـطائيين لكنـه اتفق معهـم في أن فلسـفته تؤسـس لمذهـب الفـن للفن الـذي يفصل الفن عن الواقـع وآية ذلك أن الجمال عنـده شـعور خالـص لا غايـة ورائه، فالجـمال هو شـكل غائية موضوع بحسب ما تم ادراكها فيه من دون تمثـل غاية[٢٦] وهنا نتسـاءل هـل العمل الفني فعـل منـزه عـن اي غايـة؟ الا يكون العمـل الفني مصنوعـا من اجل الاعجاب ودغدغة الاحسـاس ومن ثم يكون مستسـاغا ليثير الاعجاب؟ بحسب كانـط ان الفنون الجميلة التي يتصدرها فن الرسـم والشـكل وليـس اللـون المضـاف الـذي يدغـدغ حـواسي وان كان لي ان ارضى بالجانب الذي تحدثه هذه الفنون في نفسي فذلك لانها محدودة بالشـكل، فالذي يجملها حسـب خلاصة هـذه القاعدة يكون الجـمال هو الشـكل الخاص بغائية موضـوع ما وأن هذه الغائية يتم إدراكها من دون أي تمثيل داخلي أو خارجي لغاية معينة.

اللحظـة الرابعـة: (كيفية الرضـا بالشيء) اي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

من حيث الامكـان والضرورة أن الاحكام الجمالية تمتـاز بالـضرورة اى أن هنـاك علاقـة ضرورية بين الجـمال والشـعور باللـذة. فهـي ليسـت ضرورة نظريـة موضوعيـة يمكـن أن نعـرف مـن خلالهـا على نحو مسـبق أو قبـلي أن كل فرد سيشـعر بمثل هـذا الرضا فيما يتعلـق بالموضوع الجميـل، كما أنها ليسـت ضرورة عمليـة بـل هـي ضرورة نموذجية أي ضرورة خاصة بالاتفاق أو التسـليم من جانب الكل على حكـم معين يعّد نموذجـا وممثلا لقاعدة عامـة شـاملة فهنـا (الـضرورة) مشروطة فحكم الذوق يوجب الوجوب والتسليم من كل الافراد، بمعنـى مقدار تصور الصورة القصدية للموضوع، أي الفهـم والتفكير الخاص بنـا في إدراكنا للجمال، فما هو الاسـاس الذي تقوم عليـه ضرورة الحكم؟ يطلق كانط على هذا الاسـاس بـ(الفطرة السليمة) ويقصـد بهـا ان يكـون هناك مبـدا قبـلي موجود في ذائقتنـا يتحكـم في احساسـنا بالجـمال، ان القابليـة عـلى الحكم تجعـل الحساسـية والفهم يقومـان معا بتعزيـز التوافـق المتبـادل بينهما هو ما يسـميه كانط بالفطـرة السـليمة اي بمعنى وجود إحسـاس عام يجمع بين سـائر البشر، مما يجعل تبادل الانطباعات الجمالية فيما بينهم أمرا ممكنا إن هذا الحس المشـترك والذي مـن خلاله لا نفهم المعنـى الخارجي ولكن الأثـر الناتج عن اللعب بقوانـا المعرفية هو الشرط المسـبق الـذي يمكن أن يقوم في ظلـه حكم الذوق ويرتقـي فالجميل هو ما يتـم التعرف عليه من دون أي مفهوم.

اذن اللحظـة الأولى) تصـف في ضـوء الكيفية الطريقـة التـي يكـون مـن خلالهـا حكـم الـذوق منزهـا عن الغرض أي كيـف يتميز هذا الحكم عن الأحكـام الخاصـة باللذيـذ والنافع. أمـا) اللحظة الثانيـة (في ضـوء الكم فتؤكدعـلى أهمية العمومية أو الشـمول الخـاص بالأحكام الجماليـة والذي هو واحـد مـن الخصائـص الجوهريـة ميـزة للمبـادئ الأولية، وهذه العمومية ذاتية وليسـت موضوعية. وتصـور (اللحظـة الثالثـة (في ضـوء العلاقة فكرة الغرضيـة من دون غرض أو الغائيـة بلا غاية ومن خلال التأكيد على أن الأحكام الجمالية مسـتقلة عن الأغراض الحسـية والانفعاليـة والتصورية العقلية وأخيرا فإن) اللحظة الرابعة (من حيث الجهة تفسر الطريقـة التي تكون من خلالها الضرورة الانفعالية الخاصة بحكم الذوق متميزة عن الضرورة الخاصة بالأحكـام النظريـة أو العملية. وقد اسـتعان كانط لطـرح تميـزه بين حكـم الـذوق المحـض والمعقلن بتقسـيمة للجمال الى جمال حر : وهو الذي لا يحتاج إلى تصور مسبق ويعّد حكمه منتهياً بالضرورة فهو لا يفـترض اي مفهـوم لمـا يكـون عليه الـشيء ولا يفـرض اي غاية تخدمها مثل (الموسـيقى) ، و جمال لاحـق: الذي هـو عملية تقويم موضـوع التصور لما يجـب أن يكون عليه الموضـوع.[٢٧] فهو يفترض مفهـوم غايـة تحـدد ما يجـب ان يكون عليـه الشيء وان يتطابـق معـه، وبادراجـه التابـع للجـمال الحر فهنا سيكون حكم الذوق غير محدد وغامض ولهذا السـبب قد يكـون كانط ادرك ذلك فـادرج مفهوم العبقريـة في نهاية كتابـه نقد ملكة الحكم. السـؤال

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

هنا لماذا قسم كانط الجمال الى حر وتابع؟هل لكي يستبعد الغائية في الحكم على الموضوع من ناحية كماله؟ هو يرى ان «موضوع الميل او الموضوع الذي يفرض قانون العقل علينا ان نشتهيه فلا يتركان لنا اية حرية لنجعل منه موضوعا للذة» [٢٨] اذن هنا تاكيد على ان اللذة بحد ذاتها ليست حكما على كمال الموضوع.

وهكذا أعاد كانط النظر في الفلسفات السابقة، محاولا بناء ميكانزمات جديدة في تحديد مناطات الحكم الجمالي على الخصوص، وخاض في طبيعة المعرفة الإنسانية عامة، حيث حدد الملكات المعرفية في ثلاث ينظر من خلالها الإنسان إلى العوالم التي تحيط به وهي: ملكة الفهم التي تتعلق أساسا بملكة المعرفة، وملكة العقل التي تتعلق بملكة الرغبة وملكة الحكم التي تتعلق بملكة اللذة والألم إن هذه الملكة الأخيرة المتعلقة بملكة الحكم الجمالي، ومنها نستشف أن كانط ينفي ربط الحكم الجمالي بالموضوعية والعقلانية والأخلاق مادام مأسورا باللذة والألم. بعد ان عرفنا فيما سبق ان الحكم الجميل يقوم على الذوق فعلى ماذا يقوم حكم الجليل وما هو شكل هذا الحكم؟ وما هو الجليل؟ وهل هناك فرق بين شعورنا بالجميل والجليل؟

٣- نظرية الجليل والجميل

يرى كانط بامكانية تطبيق حكم الذوق في لحظاته الاربعة على الجليل كما طبقناه على الجميل فهو مستعد تقريبا بالاعتراف بالوحدة الجمالية للجليل والجميل لانه يتضمن الاولية نفسها الشروط من حيث اتصاف حكمه بالنزاهه والكلية والضرورة، ولكننا نجده يميز الجليل عن الجميل باعتبار الجليل يمكن ان يوجد في شيء لا شكل له بينما يتلازم الجمال وجود الشكل القائم على التحديد، فالجميل يعتمد على اتفاق المخيلة مع الذهن فهو مرض مجرد عن الغرض لانه لعب حر بين خيالنا الحسي وعقلنا فيكون توافقاً يحقق الرضا، بينما نجد الجليل يعتمد على اتفاق المخيلة مع العقل ولهذا نجده اكثر اتجاها الى مجال الاخلاق، وقد نظر كانط إلى «الجميل» على أنه رمز للخير، كما أنه تصور النشاط الجمالي بعدّه نوعا من اللعب الحر للخيال، وتعد البهجة الخاصة بالجميل والجليل بهجة خاصة بالملكات المعرفية الخاصة بالخيال والحكم، وقد تحررا من خضوعهما للعقل والفهم، أي تحررا من قيود الخطاب المنطقي فالجليل «هو بمجرد امكان تعقلة يكشف عن وجود ملكة في النفس تتجاوز كل مقياس للحواس" [٢٩] هو الشيء العميق الغامض الذي يثير في النفس غريزة حب البقاء ولا يوجد الا في نطاق فكرنا فحسب فهو الكبير كبرا مطلقا والجليل هو ما يبعث على الانشراح لكنه مرتبط بالمهابة والخوف وفيه مجاوزة للانهائي الذي لا يخضع للقوانين الإنسانية، فهو شعور بالضيق

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الناشئ عن عدم كفاية المخيلة في التقدير الجمالي للعظمة[٣٠]، ومن ثم الفرق ما بين الجميل والجليل هو ان جمال الطبيعة متعلق بشكل الاشياء المحددة، اما جلالها فيتعلق باللاشكل واللامحدود، والجميل يصدر الغبطة عن الكيف اما في الجليل فتصدر عن الكم وفي الجليل يرتفع الفكر من والى افكار عامة تنطوي على غائية سامية. ويمكن التمييز بين نوعين من الجليل أ- الجليل الرياضي الذي يتمثل بالعظم المطلق اللانهائي فنحن « نسمي ساميا ما هو كبير كبرا مطلقا» [٣١] فهو يسمو فوق اية مقارنة وبما اننا نعرف ان اي شيء في الوجود خاضع بالطبع للقياس بما في ذلك حجم الكون ذاته، لكن كانط يؤكد ان القياس في الطبيعة ليس رياضيا محضا (مثال ذلك قياس الوحدات) وانما يعتمد جوهريا على الادراك الجمالي بالمعنى الحدسي فالجليل حقا هي الافكار التي تنتجها عقولنا وليس من افكار الطبيعة وان الشعور بالانغمار الناجم عن اشياء محسوسة هو ما يؤدي باذهاننا الى الطفح بفيض هذه الافكار فالشعور بالجلال يتكون من تذبذب وتناوب بين الاستياء الاولي من العنف الذي يظهر ازاء اهتماماتنا الحسية الواضحة التي تتحول وكانها تناغم مع سرور ارقى منزلة ينبعث عن قصدية غير مالوفة وهكذا يتكون الشعور بالجلال من خلال تذبذب وتناوب هذه الاحاسيس.

ب- الجليل الطبيعي (الدينامي) الذي يتمثل بقوة الطبيعة الهائلة التي تسبب الخوف كالبرق والبراكين، فالطبيعة جليلة لانها تنعش التخيل ليس اكثر لكي يقوم بعرض تلك الحالات حينما يكون بامكانه داخل الذهن الاحساس بالسمو المطلوب للقيام بمهمته حتى لو كان هذا السمو تعاليا على الطبيعة، وهذا السمو يعود الى الحرية الانسانية التي لا تعد تحديدا عرضة لتلاعب قوى الطبيعة ان مثل هذا المفهوم عن الحرية يعده كانط لب النظرية الاخلاقية لانه خارج منظومة الطبيعة الا انه يتطلب القيام بفعل يتجاوز تلك المنظومة فالطبيعة سامية اذن في ظواهرها التي يفرض الحدس بها مثال لانهائيتها وهنا تظهر العلاقة بين الجليل الحركي والاخلاق [٣٢] فالسامي الرياضي الفائق الكبر وغير قابل للقياس هو الذي تتهاوى امامه المخيلة، وهنا العقل يستكمل دور التفاهم فيحكم على السامي من دون تهاوي المخيلة والتنبه الى هذا العجز يولد من دون شك شعورا من الهم الا ان المتعة تنتج في نهاية المطاف من التنبه الى تفوق الفكر على الحواس،وان عدم التناسب عينه في لعبة الملكات يتحقق في السامي الدينامي وهو الذي تتمكن قوى الطبيعة من ان تجعلنا ننتبه الى تفاهتنا.فالظواهر السامية طالما تعلو قوى الروح فوق مستواها الطبيعي وتجعلنا نكتشف في انفسنا ملكة المقاومة بطريقة تمكننا ان نمتلك الشجاعة بان نقيس قوانا مع ما تظهر عليه القوة اللامتناهية للطبيعة بتدخل العقل حيث يضبط النزاع بين التخيل والتفاهم ويسمح باكتشاف تفوق الطبيعة على فكرنا بفعل عدم التناسب بين قوتها الفائقة وبين صغرنا. هنا نتساءل كيف يتشكل حكمنا اذن؟ ان شعورنا بالاحترام لغاية غير محسوسة ولعالم

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

متعال التي لا تفضي اليه المعارف ولا العلم يشكل هذا الاحترام تقابلا مع احترام القانون الاخلاقي ان ما نحترمه لا يتعين في شخوصنا الفردية بل في الانسانية الماثلة فينا (الذات) فالشعور السامي يدل على الاحترام الذي نشعر به ازاء مصيرنا الخاص. لكن هل الشعور السامي فقط بالطبيعة ام يمكن ان نجده في الفنون؟ هل يفضل كانط الجميل الطبيعي على الجمال الفني؟

يرى بان السامي في الفن خاضع دوما لشروط توافق مع الطبيعة لان الجمال في الطبيعة يلبي في صورة افضل معايير حكم الذوق لذا فالعمل الفني الجميل ان يستثير الاعتقاد بانه منحدر من الطبيعة وان يستجيب الى شروط الجميل الطبيعي، وبهذا يكون بامكان العمل الفني ان يرضي وان يجلب متعة اذا اظهر انه ينتج عن اللعب الحر الذي للمخيلة والتفاهم واذا ظهر ان غايته الوحيدة هي تناغم الملكات من دون طلب هذا، واستثارة رضا جامع وقابل للتناقل، من دون ان ينبني هذا على مفاهيم « لقد كانت الطبيعة جميلة حتما ظهرت في الحال كفن، ولا نستطيع وصف الفن الجميل الا ونحن نعي انه فن ويظهر لنا طبيعي » [٣٣] لقد كانت الطبيعة جميلة لما كان لها للحال مظهر الجمال،فالعمل الفني يستمد قواعده من الطبيعة عن طريق العبقرية، فهي الطريق الموصل الى الابداع بوساطة عباقرة نادرين مثل (هوميروس) هل يعني ذلك ان كانط يفضل الجمال الطبيعي على الجمال الفني؟هل لانه يرى ان المضمون الاخلاقي يتجسد في الجمال الطبيعي الذي يشير الى اللاغرضية التي تنطوي عليها الطبيعة؟ فالسامي يتيح لنا استبانة فكرة اللامتناهي اي فكرة الحرية والحرية واقعا تكون كلية او لا تكون والجميل موصول بالتوافق بين ملكاتنا والسامي بنزاعاتها فالجميل تناغم اما السامي فلا شكل له المتعة لواحد منهما والالم كما المتعة للثاني، اذن الطبيعة والفن كبيران كفاية لكي يستهدفا غايات مخصوصة فان هذا يعني ان الانسان حر ازاءهما وان تجربة الفن مهما كانت فردية هي ايضا تجربة الحرية بمعنى ان الحرية متاحة لكل واحد منا وانها صالحة للجميع [٣٤] ونجد فيما بعد ان آراؤه حول الجليل كانت مهمة بالنسبة لهيجل ونيتشه. يتضح لنا ان الفرق بين الجميل والجليل يتحدد بكون الجميل يختص بما هو ناعم وصغير ومحبب ويثير في النفس الشعور بالحب واللطافة والذي يوجد في الطبيعة، وقد حدد كانط غرضه، في البحث بملكة الحكم، في إبراز طبيعة صدق أحكامنا عن الجليل والجميل باعتبار ان الجميل ما يبعث على الانشراح المقترن باللذة والألم،في تامل هادئ. لاحظنا ان تركيز كانط في نقاشه حول الجميل والجليل ينصب بشكل عام حول الطبيعة فما هو رايه حول الفن الجميل كيف يكون الفن ممكنا؟ ماهي ماهية الفن وماهية نتاج الفن؟ وما علاقته بالعبقرية وما هي ماهية العبقري؟ وهل تعود العبقرية لقدرة الفنان للتخيل ام لملكة الحكم؟

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

٤-الفن والعبقرية

اشرنا فيما سبق ان كانط ادرج مفهوم العبقرية في نهاية كتابه (نقد ملكة الحكم) بعد ان مزج الجمال الحر والتابع واصبح هذان النوعان يندرجان تحت حكم الذوق المحض، ومن ثم لابد ان يكون معيار الذوق مجرد حكم مسبق لذلك ادرج مفهوم العبقرية، فالعبقرية هي "الاستعداد في النفس الذي بوساطته تخضع الطبيعة لقاعدة الفن "[٣٥]، اما ملكة الحكم فهي في المقابل القوة التي تتيح التوفيق بينها وبين الفهم،وعن دور الذوق يرى بانه « انضباط وترويض العبقرية انه يقرض اجنحتها ويهذبها ويصقلها..ويعطيها توجيها واتجاها..ويهب الافكار بعض الرسوخ ويجعلها قابلة لموافقة مستمرة وكلية» [٣٦] وبهذا تتضح اهمية ان يتصف العبقري بالمخيلة والفهم والروح والذوق لينتج فنا جميلا، وتعد هذه شروط ضرورية للعبقري. فالعبقرية تمنح القاعدة (أو القانون) للفن، وهذه الموهبة ملكة فطرية خاصة بالفنان وتنتمي بذاتها إلى الطبيعة، ومن ثم فإن العبقرية هي استعداد عقلي فطري تقوم من خلالها الطبيعة بإعطاء القاعدة أو القانون للفن. والذوق في رأيه ليس ملكة خلق أو إبداع، بل هو ملكة حكم فقط، وان ما يلائم الذوق قد لا يكون بالضرورة «عملا فنيا»، وانما قد يكون مجرد أثر صناعي، أو نتاج نفعي أو عمل آلي ميكانيكي صرف. لذا يخلص كانط إلى ضرورة اتحاد الذوق والعبقرية في العمل الفني، مادام من الضروري أن يتوافر كل من «الحكم والمخيلة» في الفن. ومن ثم فالفنان العبقري يحتاج إلى اربع ملكات هي: المخيلة والفهم والروح والذوق.

هكذا نجد كانط صاحب الفلسفة الترنسندنتالية يرى بان الجمال حالة من الوجد ومن ثم فهو تمتع دون غاية من دون مفهومات. و كذلك يرى"إن الجمال الطبيعي شيء جميل، في حين أن الجمال الفني تمثل جميل لشيء ما. [٣٧] وان الفكرة الجميلة هي محاولة ناجحة على قدر الامكان في عرض الفكرة العقلانية انها موهبة العبقري في توليد الافكار الجمالية التي تكون خاضعة لحكم الذوق وان تكون صيغة التعبير تتيح للمشاهد ليس فهم العمل مفاهيميا فحسب وانما تمكنه من الوصول الى حالة الاثارة الذهنية المتناغمة التي يمتلكها العبقري عند الابداع الفني، ويشبه كانط عمل العبقري بالروح او الحياة في الشيء الذي لم تنفخ فيه الروح بعد فالعبقرية تنفخ الحياة في الاعمال الفنية بالافكار الجمالية[٣٨] ويذكر كانط بأن للعبقرية خصائص هي:[٣٩]

١- موهبة للفن لا للعلم فيجب ان تاتي بقواعد معروفة بوضوح فتشغل المقام الاول وهي التي تحدد المنهج ٢-بوصفها موهبة في العمل الفني او ملكة عرض الافكار الجمالية من حيث هو غاية تفرض فهما وتمثلا ومن ثم وجود علاقة بين المخيلة والفهم ٣- العبقرية تتجلى في تحقيق الغاية المقترحة في عرض مفهوم معين اقل منها في عرض الافكار الجمالية والتعبير عنها ٤- تمتاز بالغائية

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الذاتيـة التلقائية وغير المتعمـدة في الاتفاق الحر بين المخيلـة ومشروعيـة الفهـم وهذه تفـترض وجود تناسب لملكتي المخيلة والفهم وهذا لاينتج على فق قواعـد العلم او التقليـد الالي وانما طبيعة الذات لا غير. اذن العبقرية هي الاصالة النموذجية الصادرة عـن مواهب طبيعية عند العبقري في اسـتعماله الحر لملكات المعرفة. كيف يقسم كانط الفنون الجميلة؟

يعتمـد كانـت» في تقسـيمه للفنـون الجمليـة الى أسـلوب التعبير المسـتخدم في كل فـن من اجل توصيـل الانطباعات الجمالية الى الآخرين، فالتعبير قد يكون بالكلمة والحركة والنغمة، ووحدة الربط بـين هـذه الانـواع الثلاثة مـن التعبير فبوسـاطتهم تنقـل الفكـرة و العيـان والاحسـاس الى الاخر في الوقت نفسـه ومتحـدة[٤٠] وعليه فهناك ثلاثة فنون بحسب هذه التعبيرات هي :

١ – فـن القول : يقصد بهـا البلاغة والفصاحة وفن الشعر وهي فن اداء مهمة من شان الفهم وهو يتعلـق باللعب الحـر للمخيلة (اللعـب بالافكار) فـن الاقناع بوسـاطة الخطابـة معتمـدا (الفصاحة والاسـلوب) لذلـك ينصـح بعـدم اسـتعمالها في المحاكم، ثم فن الشعر وهو في المقام الاول فهو فن ادارة اللعب الحر للمخيلة كما لو كان نشـاطا للفهم فهو يطلق الحرية للمخيلة ويدين في اصله للعبقرية

٢–فنـون تشـكيلية: تعـبر عـن الافكـار بفـن الحقيقة المحسوسـة او الظاهر المحسوس و تتضمن النحـت وهو موضـوع اعمال فنية يمكـن ان توجد في الطبيعة وكذلك العـمارة وموضوعاتها لا يمكن ان تتـم الا عن طريق الفن، وفن الرسـم (الوصف الجميـل للطبيعـة)لا يعطـي الا مظهـر الامتـداد الجسـمي وفـن الحدائـق(فـن الترتيـب الجميل) مظهر الاستعمال والانتفاع

٣–فنـون اللعب بالاحساسـات: ويقسـمه الى نوعين كالموسيقى وهي فن الاحساسات السمعية وفن التلوين وهو فن الاحساسات البصرية[٤١]

اضافـة الى الفنـون الجميلـة المركبـة (المسرح والغنـاء والاوبـرا والرقص..الـخ[٤٢]) وفي هـذه التركيبـات يكـون الفـن الجميـل اكثـر فنـا وجمالا لتشـابك انـواع متعـددة مـن الامتـاع، وبحسـب رؤية كانط نجد ان الشـعر يحتـل المقام الاول كونه يديـن في اصلـه للعبقرية بشـكل شـبه كامـل وهو يشرح الصدر ويوسـع افق الروح لانه يطلق الحرية للمخيلـة، لـذا يفضل كانط الشـاعر عـلى الخطيب لانه يرى ان الشـاعر ينتج شـيئا جديـرا لا باللعب فقـط وانـما بالعمـل فهو حـين يلعب يعطـي غذاء ويبعـث بواسـطة الخيال الحيـاة في مفاهيمه العقل، ثـم الموسـيقى الاقرب الى فنـون القـول فهي على الرغم من انها لا تتكلم الا بوسـاطة الاحساسـات محضـة مـن دون مفهوم ومـن ثم لا تدع شـيئا مثل الشـعر للتامل لكنها مع ذلك تهـز النفس على نحو اكثر تنوعاً واشـد عمقـا.[٤٣] تحتل المرتبـة العليا بما تحدثه من رضا، لكنها تحتل المكانة الدنيا بين الفنون الجميلـة مـن حيث الثقافـة التي تجلبهـا للنفس لذا يجد ان الفنون التشـكيلية تتقدمها بمراحل لانها مع

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

قيادتها الى اللعب الحر فانها مع ذلك تاتي بما يناسب الفهم بما تحققه من انتاج يفيد مفاهيم الفهم، فانها تمضي من الافكار المحددة الى الاحساسات بينما الموسيقي يمضي من الاحساسات الى الافكار غير المحددة. ويقسم كانط العاب الاحساسات الى ثلاث (لعبة الحظ- لعبة الاصوات – لعبة الافكار)

يتضح لنا مما تقدم بانه أراد إخضاع الحكم النقدي الجمالي لمبادىء عقلية، وأيضاً الوصول بالحكم الجمالي إلى مرتبة العلم لان الحس الجمالي عنده يوجد قبليا كونه يعتمد في الحكم على الإنسجام بين الإدراك والخيال، وعنه ينتج الشعور باللذة، وهكذا يتضح بإن الحكم الجمالي حكم ذاتي مادام مرتبطا بالانشراح الوجداني غير أنه ذاتي عام، من حيث كونه تأملاً وجدانياً –وليس عقلانيا– نابعا من الذات، غير أنه على الرغم من ذاتيته فإنه عام أي يخضع لطبيعة التنشئة الاجتماعية، وهذا وما يفسر طبيعة بعض التفضيلات الجمالية عند جماعة من دون جماعات أخرى، ومن ثم فإن الحكم الجمالي ليس معرفيا قائما على الحساب والتآلف المنطقيين، وإنما حكم جمالي ذاتي يتم من خلال الخيال الخلاق والتأمل الوجداني المنتهي باللذة والألم، ولا يرتبط الحكم الجمالي لدى كانط بالمنفعة المادية، لأن الجميل في الأصل هو ما يجعلنا نحس بالرضا من دون أن ترتبط به منفعة، فالجميل هو ما يرضينا بعيدا عن المنفعة والغرض، وهو ما يميز الجميل عن النافع واللذيذ، لإن الجميل في حد ذاته غرضي بلا غرض، ومؤدى ذلك أن الشعور بالارتياح الذي نحس به تجاه الشيء الجميل يتم من خلال التمثيل الداخلي للموضوع، وليس بالموضوع نفسه(الغرض) غير المرتبط بمنفعة مادية عبر هذا الحكم (لاغرض) (عندما أقول إن هذه اللوحة جميلة، ليس معناه أنني أريد أن آخذها وأستخلصها لنفسي)، وعكسه النافع واللذيذ عندما أقول إن هذا الطعام لذيذ، إن الارتياح الجمالي منزه عن الهوى، مادام الفرد حرا في الحكم الجمالي ولا ينطلق من منفعة مادية. فالحكم الجمالي إذا ضروري يستحيل عاما لا فرديا، حيث نسلم بأن أحكامنا الجمالية تسري على جميع الأفراد، غير أن هذه العمومية ليست ذات صبغة منطقية، بل تأملية وجدانية جمالية، وكأن الحاكم الجمالي ينصب نفسه ناطقا باسم الجميع (عندما أنشرح لمنظر جميل، فإني أعتقد أن كل من ينظر إلى هذا الشيء الجميل سيكون له الإحساس نفسه). نخلص إلى أن الحكم الجمالي مادام منزها عن الهوى والمنفعة والغرض، فإنه يتخذ شكل التعميم الذاتي، إذ لا يمكنني القول مثلا إن هذا الشيء جميل بالنسبة لي، على أساس أن كلمة جميل تعني، فيما تعنيه، الاعمام أصلا، لأن الجميل ليس مرتبطا بالشيء في ذاته، لكن متعلق بمقوماته الداخلية التي تجعله شيئا جميلا عند الكل، حيث إننا عندما نقول: إن هذا الشيء جميل معناه أننا نقصد أن هذا الجميل جميل بالنسبة للجميع، وكأننا نتحدث بلسانهم، وهذا ما يحيل إلى أن الجمال مرتبط بالأشياء وليس بإسقاطاتنا الجمالية عن الأشياء ، لهذا السبب ليس

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الفهـم قادرا عـلى إدراك الجميل، فالفهـم بدلا من الوصول إلى هذه الوحدة، يبقي بشـكل دائم فروقه في انعزالهـا، انـه يعّـد بمثل أمـر أكيـد وموثوق، إن الواقعيـة شيء أخـر غـير المثاليـة، وإن المحسـوس شيء أخـر غير المفهـوم، إن الموضوعي مختلف تماما عـن الـذاتي، وان هـذه التعارضـات والمتناقضات والمتقابـلات يجـب أن لا توحـد، هكـذا الفهـم لا يخـرج أبـدا مـن المنهي مـن الأحـادي الجانب، من اللا حق. بالمقابـل الجميل هو في ذاته لا منته وحر. وهكذ هو بالفعل يمثل انعكاسـا للأثر الفني الذي هو في آن واحد شـكل ومضمـون، توكيد وخداع، لعـب والهام، وهـو طبيعي ومصطنـع، غرضي ولا غرضي، في نطاق التاريخ وخارج نطاقه، شـخصي وفائق للطبيعة الشـخصية فلا يمكن الوقوف على شيء بهذه السـعة، وان حدث ذلك فتسـامحا في بنية الوعي.ومـن هنـا فالحكم الجمالي ليـس منطقيا ولا معرفيا،بـل هو جمالي بمعنى ان المبدا الذي يعينه هو مبدا ذاتي

الفن تاريخ للحضارة

ثانيا-هيجل (١٧٧٠-١٨٣١)

ما هو الفن ما مصدره او منطلقاته؟ ما الحاجة للفـن وكيف تطـورت المعرفـة الجمالية؟هـل للفن وظيفة او دور في المعرفة الانسانية؟ وما هو موقف هيجـل مـن الفن المعـاصر؟ هـل يختلـف تصنيف هيكـل للفـن عـن كانـط والفلاسـفة المعاصرين ؟ ماهو الاساس الذي اعتمد عليه في تصنيف الفنون وتطورها؟

تعّـد المثالية الجدليـة الموضوعيـة[٤٤] هي نقطة الانطـلاق عنـد هيجـل لذا عـد الجمال هـو التجلي المحسـوس للفكـرة او كـما يذكـر في كتابـه (علـم الجـمال) بـان الفـن مـا هـو الا تحقيـق لفكرتـه عن المطلـق، حيث نظر هيجل إلى الفن باعتباره محدودا نتيجـة للطبيعـة الحسـية الخاصة بوسـائطه. فهو في رأيه غير قادر على النهوض أو الوصول إلى الإدراك الكامـل للوعـي الـذاتي او الروح. والفـن هو أحد الأشـكال الكليـة للعقـل، أو هو غايتـه القصوى، ومن ثم ما الفن سوى خطوة سابقة في طريق العقل نحو الحقيقة. يعد هيكل ان التجربة الجمالية ليست سـوى تمهيـد لتجربـة الحقيقة وانها لا تملك سـوى صـورة تقريبيـة من تحقيـق الفن الـذي لا يلبث ان يـترك مكانـه للديـن والمعرفـة الفلسـفية الكاملـة باعتبارها اعلى مراحل تحقيق الروح. فما هي طبيعة الفـن هل هي انعكاس للواقـع او تعبير الروح عن ذاتهـا؟ اي هل يحاكي الفن الطبيعة وهل في الطبيعة تـذوق جمالي؟ و مـاذا يمثل الفن عنـد هيجل؟ وما هو موقف هيجل من الفن المعاصر؟

بحسـب رؤية هيجل أن الجـمال في الفن يرجع إلى اتحـاد الفكـرة بمظهرهـا الحسي، وبالنظـر إلى الفكـرة ذاتها يكون الحـق، واما النظـر إلى مظهرها الحسي يكـون الجمال، فهـو يرى بـان الفـن يرتفع بالكائنـات الطبيعيـة والحسـية إلى المسـتوى المثالي، ويكسـبها طابعـا كليا حـين يخلصها مـن الجوانب العرضيـة والمؤقتـة، فالفن يـرد الواقعـي إلى المثالي ويرتفـع بـه إلى الروحانيـة، فالفكـرة إذا تشـكلت

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

تشكلا دالا على تصورها العقلي تتحول إلى مثال، والصورة الجمالية تتحقق بفعل ارادة الفنان ودورها في اعادة تشكيل المادة وتنظيمها فتتحول الجماليات الطبيعية الى جماليات فنية[٤٥] وهكذا يكون الجمال في رأي «هيجل هو: الفكرة التي تعبر عن الوحدة المباشرة بين الذات والموضوع، وهذا الجمال لا يتحقق في أقصى درجاته إلا في الجمال الفني، لأنه ينبع من الروح أو الانسان، بينما الجمال الطبيعي هو أول صورة من صور الجمال، لأنه الصورة الحسية الأولى التي تتجلى فيها الفكرة، واما بالنسبة للتذوق الفني فيرى إن العمل الفني لا يقصد منه مجرد استثارة انفعال أو اي شيء آخر لأنه هنا لن يتميز عن اي أشكال أخرى من النشاط كالفصاحة والتأليف التاريخي والوعظ الديني، فالعمل الفني يكون كذلك عملا فنيا بقدر ما يكون جميلا.[٤٦] الفن عند هيجل عملية عقلية تتم بوساطة إدراك قوانين الجدل ، فما المقصود بالجدل؟ الجدل عند هيجل هو عملية عقلية تتم بواسطة ادراك قوانين الجدل واعلى مرحلة يصل اليها الفن هي مرحلة الابداع التي تتدخل في كشف وتنظيم قوانين الجدل من خلال العمل الفني، يعني موضوعا للإدراك وموضوعا إلى النشاط والنمو، إضافة إلى انه صيرورة كبيرة وحركة دائمة وتغيير وتحول وتطور أو هو منهج لكشف الذات في ثلاث انتقلات من الطبيعة الى الروح المطلق اولها الفن واوسطها الدين واخرها الفلسفة حيث « كلما تعالى الروح المطلق في تطوره كان اكثر عمقا،فالتطور هو تعميق بذاته للروح يفنى عمقه «[٤٧] فالطريق لأول هو الفن وفيه يتعرف الروح المطلق على نفسه في صيغة معرفة. أما الطريق الثاني هو الدين إذ فيه يتعرف الروح المطلق على نفسه من خلال عملية التأمل أما الطريق الثالث فهي الفلسفة وفيها يتعرف الروح المطلق على نفسه في صيغة الفهم، وفقا لذلك نجد الفن أسمى من الطبيعة، وهنا دعوى أخرى مشابهه لدعوى (كانط) للابتعاد عن المحاكاة والطبيعة فهو يرفض راي افلاطون بان الفن محاكاة للطبيعة او تقليدا، بل «ان المحاكاة لا تنتج افكار فنية ذات قيمة،بل تنتج مهارة صناعية انتاجية« [٤٨] هو محاولة للكشف عن المضمون الباطن للحقيقة[٤٩] فقد انطلق هيجل من فلسفته الجدلية الدياليكتية في النظر إلى الجمال والفن، معتبرا ارتقاء الوعي عملية جدلية اهتم بها الإنسان منذ العصور الأولى، وقد يكون السؤال هنا ما هي حاجة الانسان للاهتمام بالنشاط الجمالي؟ حسب المنطلق الديالكتيكي المثالي عند هيجل ان الانسان كروح يثني ذاته فهو اولا يوجد كما توجد بقية الاشياء في الطبيعة، ولكنه يوجد بعد ذلك لذاته فهو يتامل ذاته يفكر وهو روح فقط من خلال هذا الوجود لذاته النشيط الفعال ليترك طابعه الخاص في العالم الخارجي بوصفه حرا فلابد للفن ان يمتلك الحرية والقدرة على خلق موضوعات مختلفة يكون وفقها الحكم الجمالي وليجرد العالم الخارجي من غربته وليتلذذ في شكل الاشياء الخارجية بواقع ذاته الخارجي، فيعد الفن شكل من اشكال انتاج الانسان لذاته في العالم الخارجي هنا تظهر حاجة الانسان للتعبير عن

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

ذاتـه في الفن كي يرفع من اجـل ذاته العالم الداخلي والخارجـي كموضـوع يتعـرف فيـه مـن جديد الى الانـا الخاصة حتـى درجة الوعـي الروحي، فالفن يقوم بالكشـف عن الحقيقة بشكل حسي في صيغة فنيـة ومـن ثم يحمل غايتـه في ذاته في هذا الكشـف بالذات[٥٠] نلمـس هنا اتفاق وجهة نظر هيجل مع كانط برؤيته بان الجمال يوجد قبل كل شي وبشـكل اسـاس في الفنـون الجميلـة لانـه في جوهـرة نتـاج الوعـي باعتبارهـا المنتجة والمدركـة، ويميز كذلك العلاقـة الجمالية بالاشـياء ليـس فقط عـن العلاقة النظريـة التي تعبر عن ذاتها بالعلم وانما عن العلاقة النفعيـة العمليـة ايضـا، ويـرى إن الحكـم الجـمالي موضـوع للعقـل والتأمـل، غـير أن التأمـل الجمالي يختلف عن التأمل في العلم، لأن التأمل الفني حسي والتأمـل في العلـم جوهـري ويرفـض هيجـل بان يكـون للفـن اي هدف واذا اردنـا ان نعزو الى الفن هدفا نهائيا فانه لا يكون سـوى كشف الحقيقة، لان غاية الفن هي التصوير الحسي للمطلق ذاته باعتبار ان مضمـون الفن هو الفكرة، اما شـكل الفن فهو التجسيد الحسي الصوري، لذلك قد حددت طبيعة العلاقـة بين الإنسـان والفن بحسـب تطور الوعي لديـه، والسـؤال هنا كيف ينكشـف المطلـق بالفن وباي مرحلة؟

قـد تعـددت اشـكال المطلق على وفـق تصور الشـعوب، فقسـم مراحل الفن وفق هذا الاقتضاء إلى ثلاث مراحل رئيسـة يمثـل كل منها روح ثقافة ما وهي:

اولا-المرحلة الرمزية : حيث الفكرة وصورتها الخارجيـة متمايزتان اي ان المادة الحسـية هنا تتفوق عـلى الفكـرة ومـن ثـم فـان التطابـق بين الشـكل والمضمون مفقود. ويعد فن العمارة تعبيرا عن هذه المرحلـة الذي هو فـن رمزي يدل عـلى الفكرة ولا يعبر عنها تعبيرا مباشرا (كالهرم والمعبد) فهي رموز جميلـة ولكن المسـافة بينها وبين ما ترمـز اليه بعيده جـدا، ويصنـف هيجـل الفـن الشرقي فـن رمزي كليـا، لكن هل معنـى ذلك ان الفـن الرمزي يمثل مرحلة ما قبل الفن؟ وما هي اسـباب انحلال الفن الرمـزي؟ بـما ان الفـن الرمـزي يقـدم مدلولات مجـردة لم تتفـرد في اشـكال خاصة بعد كونـه يمثل الانفصـال التـام بـين المضمـون والشـكل باعتبار الفـن الرمـزي هـو التطـور الداخـلي للفـن الـذي يمكن اسـتنباطه من مفهوم المثال المتقدم نحو الفن الحقيقـي، لذلـك حـدث انحـلال الفـن الرمـزي فنجـد ان المضمـون مكتمل، ولكن من غير شـكل وهذا ما يجعل الفنان في صراع لا يمكنه ان ينفذ الى المضمون ويشـكل معه وحدة واحدة، رغم محاولة الفنـان بايجـاد الصلـة بـين الواقـع الخارجـي وبين مـا هو متصـور داخليـا كمدلول بين الكـلي المجرد وظاهرة العينـي الواقعي، لان العمـل الفني الذي يعجـز عن اعطاء تمثـل مطابق لموضوعه الاسـاس لابـد ان يتخذ شـكلا غـير مناسـب، لذلك وجب التخلي عن هذا الفن الرمزي لانه يعني الاتحاد غير الكامل بين روح المدلول وشـكله الجسماني، نلمس هنا ربـط هيجل بين النمط الرمـزي وبدايات الفن وبـين تنامي الوعي الانسـاني في سـعيه نحو ادراك

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

المطلق هذا ما يتضح من خلال ربطه بين الاشكال الاولى الرمزية للفن وبين محاولة الانسان في تحويل تمثلات الطبيعة الى صور قابلة لان يدركها الوعي المباشر لكي يقدم الروح بهذا الشكل المتموضع الذي تم صنعه وبحسب الديالكتيك الهيجلي فان الوعي البشري في هذه الحالة لم يعقل فيها ذاته، ومن ثم لن يستطيع ادراك المطلق في الطبيعة[٥١] فقد ربط هيجل بدايات الفن بالصور الرمزية (اللاواعية) فالفن الرمزي مر بثلاث مراحل المرحلة الاولى (الرمزية اللاواعية) لا تدخل في نطاق الفن وانما هي تمهيد له لان الترابط بين المطلق والظاهر الخارجي لا يحقق الفن حيث يتخذ الفن من موضوعات الدين شكل التمثيل الحسي الذي لا تكون فيه علاقة تنافر بين الشكل والموضوع التي تتمثل في الديانه الزرادشتية، لان الخير او النور الذي تتحدث عنه ليس متعينا في ذاته كما ان شكل هذا المضمون لا ينبثق عن الروح، اي بمعنى ان الانسان في الزرادشتية يكتفي بالطبيعة كما هي لتمثيل اللاهي والمطلق، وعليه فهي غير محتاجة بان تبتكر اشكالا من عندها تعبر بها عن المطلق [٥٢] فهناك وحدة بين الكلية الروحية والواقع الحسي هي التي ساهمت بتشكيل قاعدة الرمزية في الفن.ثم يحل التمايز والصراع بين الشكل والمضمون محل الوحدة التي كانت سائدة في الزرادشتية في هذه المرحلة نجد عالم تتبدى فيه الابتكارات والغرائب من دون ان يكون هناك عملٌ فنيٌ ذات جمال حقيقي وانما هي محاولات للخيال وهذا يتجسد في الفن الهندوسي من خلال تحليل هيجل للديانه الهندوسية التي تربط التمثيل الديني بالفن على احتساب ان مضمون الدين هو الذي يقدم موضوعات التمثل الفني لديهم، ثم نجد بدايات الابداع الفني الرمزي الذي يعرض ذاته في خصوصيته والى التعبير عن مدلول عام وبهذا فقد مر الفن الرمزي بتحولات عديدة.[٥٣] المرحلة الثانية (رمزية الجليل- الابداعات الجليلية) عرفنا ان سرورنا بالجليل يرتبط بالكيف في حين يرتبط سرورنا في الجميل بالكم لاحظ هيجل هذا الانفصال الذي قال به كانط بين الجليل وملكة الفهم وهذا الانفصال يقوم عليه فن الجليل لان هذا الفن لا يقوم على علاقة الانسان بالموضوعات الخارجية، انما على حالته النفسية التي تطمح الى الوحدة مع المطلق من خلال وحدة الوجود فالمضمون الجديد في صورة الجليل يظهر في الصورة المدلول الواحد (الفكر المحض) وبهذا يتسامى على الظواهر الفردية، اذن تفسير هيجل لفن الجليل بانه العلاقة المزدوجة بين الجوهر من حيث هو مدلول وبين عالم الظواهر الحسية كما هو في (الشعر الصوفي) اما المرحلة الثالثة (الرمزية الواعية) يقصد بها الحالة التي يعي بها الفنان الانفصال بين الشكل والمدلول وبان العلاقة بينهما ترجع الى الفنان الذي يدرك من خلال حدسه الذاتي العلاقة بين الشكل والمضمون والتي تحدد صورة الفن الذي يبدعه ثم يتطرق الى الانفصال التام بين المضمون والشكل، مما ادى الى انحلال الفن الرمزي. هذه هي اهم صور الفن الرمزي الذي خلط فيه هيجل بين الجميل والجليل بقوله

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

«الجليل هو طغيان الفكرة على المادة حين تعجز ملكة الفن عن التعبير عن الفكرة في اطار مادي مطابق، لذا فالفن الرمزي هو اقرب الى الجليل منه الى الجميل » [٥٤]

ثانيا-المرحلة الكلاسيكية: بعد ان تبين لنا وجود الانفصال بين الشكل والمضمون في الفن الرمزي فان مايميز المرحلة الكلاسيكية هو تطابق بين الشكل والمضمون الكلي والفردي (الفكرة وصورتها) وان بداية الفن الكلاسيكي ترتبط عند هيجل بنمو واستقلال الحرية الفردية للشخص لان الاستقلال الفردي يقر بواقعية الموضوعات والاشياء لهذا نجد ان مضمون الفن الكلاسيكي حر ومستقل، اي ان مدلوله في ذاته رغم انه ملزم بالرجوع الى الطبيعة ليتمكن من السيطرة على الخارج الذي لن يكون له وجود موضوعي الا في سبيل التعبير عن الروح [٥٥]، وبهذا يكون التداخل بين الروحي والطبيعي، وان الفكر الحر الذي يسعى الفن لاعطائه واقعا مطابقا له يكون فردية روحية متعينة ومستقلة في ذاتها وممثلة بشكل طبيعي، وهكذا يشكل ما هو انساني اساس الفن الحقيقي ومضمونه فالفن الكلاسيكي يظهر حين تصل الروح في تطورها الى مرتبة التحرر من الطبيعة وتسمو عن التجسيدات الحيوانية لتتخذ من الشكل الانساني مظهرا لها وعندئذ تدرك الروح ذاتها منفردة ذات شخصية لهذا نجد الفن الكلاسيكي يسعى الى التشبيه في تصور المطلق في النزعة التشبيهية والفردية البشرية، ومن ثم فان صورة الفن الكلاسيكي لم تتحقق من تلقاء نفسها وانما هي ابداع قد حققته الروح مادام مضمون الفن وشكله كلاهما حر وتتجسد هذه في الفنون التشكيلية والتصويرية التي لها وجود مستقل في المكان وهذا ما يتمثل في فن النحت الذي يجسد لنا المضمون الروحي للالهة الفردية فيدفع النزعة التشبيهية الى اقصى حدودها لهذا نجد ان الطابع العام للمثال الكلاسيكي يظهر من خلال فن النحت اكثر من التصوير لان الاول شيئ خارج عنا فهناك انفصال بين العمل الفني ومتذوقه، بينما يستخدم فن التصوير مواد اكثر لطافة ويقتصر على رسم سطح جسم يوحي بالعمق، لكنه لا يعبر الا عن لحظة معينة من لحظات الحياة ويرجع هيجل الفن اليوناني القديم للفن الكلاسيكي فالفكرة مثلا تمثل الهة اليونانين تاخذ صورتها الخارجية في التمثال ولم تتجلَ بعد بشكل فكرة روحية عليا.

ويرى هيجل ان الاسباب التي ادت الى انحلال الفن الكلاسيكي هو ١- سيادة النزعة التشبيهية التي ادت الى سقوط الالهة الاغريقية لدى الفنانين مما اوصل الانسان الى الارتداد الى ذاته ٢- غياب الذات الباطنية بسبب المغالاة في التشبيه والتجسيم ٣- التحول للمسيحية التي تعتمد على التوافق بين الروح مع ذاتها ومن ثم قضت على فكرة الاتحاد بين المضمون والشكل التي كانت اساس الفن الكلاسيكي كذلك[٥٦]

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

ثالثا-المرحلة الرومانسية: تكتسب الفكرة الحقيقية تحقيقها الكامل في هذه المرحلة فالروح هنا حرة تنتصر على المادة والطبيعة نتساءل هنا كيف؟[٥٧] وتعبر عنها فنون الرسم حيث يمثل بداية هذه المرحلة وهو يسعى الى اظهار الداخلية المرتكزة في ذاتها للعيان[٥٨] الموسيقا والشعر، فالعمل الموسيقي يتغلغل في الاعماق الباطنة للنفس ويندمج في ذاتيتها اندماجا لا ينفصم اما الشعر فيرى ان مهمته هي وضع كلمات للاصوات وافكار للمشاعر وتصورات للتاثيرات النفسية بحيث ان ما كان غامضا غير محدد المعالم في الموسيقى يصبح اوضح واكثر تحديدا عن طريق لغة الشاعر، لذلك نجد بان هيجل يفضل الموسيقى الغنائية على موسيقى الالات التي هي بنظر هيجل «لا تعدو ان تكون تعاملا ذاتيا مع صورة مجردة» [٥٩] فعن طريق اضافة اللغة بوصفها تعبيرا عن العقل الى الحركة الشكلية او الصورية التي يضيفها الايقاع على اللحن تصبح الموسيقى حافلة بالمعنى بعد ان كانت خيالية لكنه يفضل الشعر الدرامي على الموسيقى الشعرية بعده اكمل انواع الشعر اذ انه يجمع بين عالمي الباطن والظاهر فيقدم عملا على انه عمل واقعي[٦٠] رغم اعجابه بالاوبرا الايطالية نلمس هنا اتفاق مع ارسطو بوجود وظيفة تطهيرية اخلاقية للشعر والموسيقى حيث يتغلب الطابع الروحي على الطابع المادي وهذه المرحلة تتمثل بالفن الوسيط والحديث. السؤال هنا ما موقفه من الفن المعاصر؟

وهكذا ترتبط مفاهيم هجل الجمالية بمفهوم المثل الاعلى وان اختلاف الاشكال الفنية تابع لكيفية العلاقة بين الفكرة وبين شكلها الخارجي، اي يعّد العمل الفني تجسيدا لاتحاد الفكرة بمظهرها الحسي، فكلما تشكلت الفكرة بطريقة جيدة حسيا ارتفعت إلى مستوى المثال، لذلك عد النمط الرمزي بحثا عن المثال وعن اتحاد الفكرة بالشكل. بينما النمط الكلاسيكي تم فيه بلوغ المثال واتحدت الفكرة بالشكل. أما النمط الرومانسي فتخلصت فيه الفكرة من الشكل المحدود، وأدركت نفسها روحا متعالية.

اذن الجمال الفني هو وحده الذي يكفل التوحد بين الفكرة والشكل، لأنه ينبع من الروح الإنسانية، وليست الرغبة هي ما يربط الفرد بالعمل الفني من خلال هذه المراحل الفن الرمزي اعتمد على الطبيعة في تمثيل المطلق بينما في الفن الكلاسيكي ويجد هيجل ان الفرق بين الفن الكلاسيكي قد وجد له في النحت التعبير الاكمل ولكن الهيئة التشكيلية للالهة لا تعبر عن نشاط وحركة الروح الذي يترك دائرة التمثل الخارجي ويعود لذاته فهو منغلق على ذاته اذن ما يحتاج اليه الفن الكلاسيكي هو الذاتية الموجودة لذاته والواعية بذاتها والتي تطلب ذاتها وبهذا تفقد التركيز الروحي الداخلي العميق ويرجع هيجل ذلك الى طبيعة الالهة الاغريقية ذاتها التي تركز على النور الطبيعة الجسماني بينما في الفن الرومانتيكي نجد ان مفهوم الله (المطلق) يعي ذاته وينكشف

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

لباطن الانسان بوصفة تعبيرا عن الاله ويتمثل هذا المضمون في قصة المسيح والسيدة مريم العذراء فالتجلي للمطلق ليس فردي للسيد المسيح وانما للحياة الانسانية بشكل كلي بمعنى تحقيق التصالح بين الروح وذاته الموضوعية وهذا التصالح هو نتيجة تسامي الروح بعد ان تحرر من وجوده المباشر لكي يرتقي نحو الحقيقة المطلقة بعد ان يتحرر الانسان من الوجود الطبيعي المتناهي وهذا التحرر مرتبط بالم لا متناه نتيجة التضحية بالذات لذا نجد ان الفن الكلاسيكي قد نمى الالم في فن النحت لكن الفن الرومانتيكي قد اضفى عليها طابعا اللزوم والضرورة بالانفصال عن الوجود الجسماني ليتحرر من هذا الوجود المباشر المتناهي ليرتقي الى عالم الحقيقة المطلقة وهكذا يتحقق توافق الروح مع ذاتها بعد ما كانت تتميز بتوافقها مع الشكل الخارجي في الفن الكلاسيكي ومن ثم اصبح الحب هو المعبر عن هذا التوافق بين الروح وذاتها فالحب هو الذي يشكل بعد ان كان الجمال هو المعبر عن توافق الروح مع تجسيداتها الطبيعية وهكذا نجد ان هناك مراحلاً تطورية في الفن الرومانتيكي اولها مستمدة من حياة المسيح وبلوغة مستوى الالوهية والثانية تتمثل في ايجابية الذات الانسانية الحرة التي تحاول اثبات ذاتها من خلال مشاعر الشرف والحب والوفاء، اما اخر مراحل الفن الرومانتيكي (الاستقلال الشكلي للشخصية) هذه هي تحولات الوعي او الروح بالفن لكن هذه التحولات بالفن لا تكفي لان حيز الوجود يظهر حاجة الوعي الى ان يكتشف كي يعقل الحقيقة، ومن ثم لابد من وجود اشكالا اسمى من الفن وهنا تاتي مرحلة الدين ثم تليها الفلسفة وبهذا يكون الفن هو أحد الأشكال الكلية للعقل لكنه ليس شغله النهائي. فالفلسفة في رأيه هي الشكل النهائي للعقل أو هي غايته القصوى وما الفن سوى خطوة سابقة في طريق العقل نحو الحقيقة

ويتبين لنا انه حين يحلل صيرورة اشكال صورة الفن فهو لا يقدم تاريخا للفن فحسب وانما تاريخا للدين والعرف والقانون والاوضاع الاجتماعية والسياسية فهو تاريخ للحضارة الانسانية، ومن ثم فالفن هو تاريخ للحضارة خصوصا بعدما عرفنا ان هيجل يقول بوجود علاقة ضرورية بين روية الانسان للعالم في فترة تاريخية واجتماعية معينه وبين اشكال الفن وموضوعاته ولاسيما باعطائه الاهمية لمبدا الحرية، لانه يرى بوجود علاقة ضرورية بين تفتح الفن منذ بداياته وبين الحرية،وجدنا المرحلة الرمزية فان الروح لم تكن حرة في ذاتها وتجسدت في الشرق، اما المرحلة الثانية اكتسب الانسان بعض حريته بالفن الاغريقي،لكنه اكتسب حريته العميقة في المرحلة الثالثة.ومن ثم فالفنان هو المعبر الحقيقي عن عصره لذلك لابد ان يكون لديه الوعي الكامل بمضمون عصره وان يكون متحررا من الاحكام المسبقة. السؤال هنا ما هي صورة وموقع الفن في الحياة المعاصرة وما هو موقف هيجل منه؟ هل تضاءل دور الفن؟ بحسب رؤية هيجل على الفنان ان يضفي صفة الحاضر بصورة عينية على ما يملك مضمونا عينيا، ومن ثم فعلى

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤
info@bayalhikma.iq

الفنـان ان يحـدد موقعـه من هـذا المضمـون الذي يعرض نفسه عليه، لان تحديد الفنان لذاته وثقته بها يحرره من التصورات المسـبقة والاشكال البالية مما يجعله حرا وهو يبدع عمله الفني فيضفي على عمله مضمونا جديدا اسـمى وارفـع لانه ينبع من روحه الخلاقة التي تنتقد روح عصره والاخلاق السـائدة فيه،فعـلى الفنان لـن يتحرر من فنـون الماضي لانها نابعة من عصرها، ومن ثم لا يمكن ان تتكرر لكن هناك بعض الفنانين غير الموهوبين الذين يحاولو ان يقلـدوا مثل هذه الاعـمال فتكون ليـس ذات قيمة كونهـا تعبر عن عصر غير عصرهـا، فالتحرر يعني الاستيعاب والتجاوز وبهذا يكون لديه القدرة على رؤية عصره بالشـكل الصحيح وانتاج فن جديد له سمات عصرة وعليه يجب ان تخضع ذاتية الفنان لهذا المضمون او الشكل بل يجب ان تكون هي المسيطرة عـلى كل منهـما وان تحتفظ بـذات الوقـت بحريتها الكاملـة في الانتـاج والاختيـار،و يجـد ان صـورة الفـن في هـذا العـصر تتعايـش في داخلهـا الانماط والمضامين المختلفة.[٦١]

مـن ثَـم هـل يختلـف تصنيـف هيجـل فمنهم صنفهـا عـلى اسـاس وسـائل التعبـير (الكلمـة والصـوت والحركـة) كـما هـي عنـد كانـط ومنهم مـن اعتمـد عـلى الحـواس كما هـي عند الفلاسـفة المعاصرين وما هو الاسـاس الـذي اعتمد عليه في تصنيف الفنون وتطورها؟

يـرى ان التصنيـف الصحيح للفنـون يجب ان ينبـع من جوهـر الاعمال الفنيـة نفسـها وليس من السمات العامة للفن، ليس من الاشياء الجميلة وانما مـن منطلق فكرة الجمال والفـن ذاتها[٦٢] فالتصنيف الذي يعتمده هيجل يعتمد على العلاقة بين الشكل والمضمـون في تمثـل الفكـرة مـن خـلال التطـور المنطقـي لتاريـخ الفـن على وفق نسـق معـين للفن حيث يمثل بذلك لحظة جوهرية في الفكرة الشاملة لتطور الفن تطورا منطقيا فلكل فن من الفنون يمر بمراحل ذكرناها سـابقا (بدايـة – تطور– اكتمال – انحطاط) بحسب العلاقه بين الروح والمادة والمبدا الاسـاس الـذي تقـوم عليه هـذه العلاقة هـو مبدا الحريـة، فالفـن بعده نتاجا حـرا لـروح الفنان لان التفرد الحر هو الذي ياتي من حدس الفنان وهذا ما يتشـكل في جوهر العمل الفني وعلى هذا الاساس قسم الفنون الى:

١ –**فـن العـمارة** : يمثل بدايـة الفن فهو اسـبق الفنـون في ترتيـب الوجـود،لان الفـن في هـذه المرحلة لم يجد بعد المواد المناسـبة او الاشـكال التي يمكـن ان تمثـل مضمونـه الروحـي لذلـك يتقبـل نمـط التمثيل الخارجـي الصرف باسـتخدام المواد الثقيلـة والاشـكال التـي تجمـع بـين تشـكيلات الطبيعـة الخارجيـة وتحقيـق كليـة العمـل الفني مما يجعلـه انعكاسـا محضـا للروح.ويمتـاز هـذا النوع بالطابـع النفعي على الرغم مـن ان البداية الحقيقية لفـن العمارة التي تتمثـل بالابنية التـي لها وجودها المسـتقل والتـي لا تسـتمد مدلولهـا من هـدف بل هدفها في ذاتها ويسميها هيجل بـ (العمارة المستقلة) وهي التي لا يمكن لشـكلها ان يعبر عن مضمونها

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الا بشكل ايحائي رمزي مثال ذلك (برج بابل) الذي يرمز الى فكرة وحدة الشعب الذي شيده فهو لا يهدف الى غرض ما بل هو عمل فني مستقل ثم تطورت فظهرت العمارة الكلاسيكية التي تصوغ الفردية الروحية لذاتها وتجردها من استقلالها وبهذا نفذ الفن لمدلولاتها الروحية ومن ثم العمارة الرومانتيكية (القوطية) التي كان هدفها تلبية حاجات دينية (الكنائس)، على الرغم من التطورات التي حدثت في فن العمارة لكن وسائله تبقى ذات طابع مادي لهذا تعبر تشكيلات رمزية[٦٣]

٢-**فن النحت** :هو الذي يعبر عن عودة الروح الى ذاتها، على الرغم من استخدامه المواد الثقيلة لكنه يعطيها اشكالا عضوية يعبر عن الواقع الحي للروح (الصورة الانسانية) التي تعبر عن الروح وجوانبها الباطنية التي تنعكس في جميع تفاصيل النموذج الفني، من دون ان يؤثر فيها الاحداث والتغيرات لان فن النحت يستبعد كل ماهو عارض ومتقلب في الاشكال الانسانية على الرغم من محاولته اضافة لمسة من الفردية الجوهرية.فالروح تكون كامنه في الشكل فنجد توازن ووحدة بين الشكل والمضمون اي بين الخارج والداخل، ومن التداخل اللامحسوس للمعالم العضوية بعضها مع بعض هو ما يعطي الاجزاء تلك الحياة.وقد ميز بين الاعمال التي ابدعت بذاتها ولذاتها كالتماثيل الفردية وبين التي كانت لغرض الزخرفة المعمارية كالمجموعات النحتية التي كانت من اجل العمارة كالصور المنحوته على الجدران. وبالتالي فمن هذه الانماط في التمثيل الحسي يمكن ان نستنتج عن الموضوعات الثلاث لفن النحت (الالهي- البشري- الطبيعي) ويذكر هيجل المراحل الاساسية لتطور فن النحت (المصري القديم- الاغريقي- المسيحي)

٣-**التصوير** : هو الذي يجعل من الصورة الخارجية المعبرة بشكل كامل عن الباطن الاشياء في الطبيعة او المظاهر البشرية بقدر ما تشف عن الروحي باستخدام الظاهر الحسي لاظهار الروح الباطنية بواسطة الالوان التي تبرز الدرجات الباطنية المختلفة بمنظور داخلي خاص يجعل الضوء يتداخل في صميم العمل الفني من خلال بعدي الطول والعرض ومن ثم سيظهر مضمونه الداخلي من خلال الهيئات البشرية والطبيعية من دون ان يتمسك بالطابع الحسي فالجانب الحسي للتصوير مادي بشكل جزئي وان الجزء الباقي هو عقلي ذهني لذلك تظهر الجوانب الذاتية التي تبث الحياة والحركة في المحيط الخارجي لدرجة تحويلة الى انعكاسا للذاتية،وقد ركز هيجل عى اهمية الالوان في فن اتصوير لانها تحدث سحرا يتجلى في الجوانب الروحية التي تظهر من علاقة الالوان ببعضها وهذا ما تجسد في اعمال ليوناردو دافنشي[٦٤] وقد مر فن التصوير بثلاث مراحل تطورية هي التصوير (البيزنطي- الايطالي- الهولندي والالماني) نستنتج مما سبق ان نطاق عمل هذه الفنون الثلاث هو الخارج الحسي للروح والاشياء، سنرى الان فني

مجلَّة نصف سنوية محكَّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الموسيقى والشعر فما هو مجالهما؟هل ادراكهما يكون للحسي الخارج ام للداخل للوعي او الروح؟

٤-**الموسيقى**: هي الاحساس المتجرد من الشكل فهي تعبر عن الداخلي عن طريق التشكيلات النغمية نتيجة استخدام الاصوات الممتدة في الزمن، بمعنى انها تعبير عن الجوانب الداخلية للذات لهذا فهي تقف على طرفي نقيض من الفنون التشكيلية التي تعتمد على المكان فقد نشات من الغاء المكان فهي» مثالية زمانية لذا تخرج الموسيقى عن نطاق التامل الحسي، حصرا في نطاق الاحاسيس الداخلية» [٦٥] فالمكان في الفنون التشكيلية ساكن والجسم حين يهتز يتحرك ومن هذه الحركة يغير مكانه ويرتد الى حالته السابقة وهذا الاهتزاز ينتج الصوت وهو مادة الموسيقى وبالصوت تنفصل الموسيقى عن المكان القابل للادراك الحسي وبالتالي نجد لها طابعا ذاتيا محضا فهي تعبر عن الحياة الداخلية لانها تصور حركات النفس العميقة والشخصية وتبرز روحها الواعية لذلك يشعر الانسان باستقلاله وحريته امام العمل الموسيقى لان « للصفة الايقاعية في الموسيقى تاثير فريد في النفس،حتى ان لها في الانفعالات البشرية تاثيرا مباشرا يفوق تاثير اي فن من الفنون"[٦٦] وقد قسم هيجل في دراسته للموسقى الى ثلاث ١ - الطابع العام للموسيقى وتميزها عن الفنون الاخرى من خلال المادة المستخدمة كوسيط مادي لنقل الشكل الجماعي المعبر عن المضمون الروحي وهو الصوت وتاثيره ٢- تطورها الزمني وشدتها النوعية الفعلية ٣-من خلال العلاقة بين الموسيقى والمضمون سواء أكان عواطف او انطباعات وكيفية التعبير عن هذا المضمون. ويرى ان ابعد الفنون عن الموسيقى هو النحت واقربها الشعر فكلاهما يستخدم وسيلة حسية واحدة (الصوت) ويعتمدان على الوزن ايضا لكنهما الوقت نفسه يختلفان في طريقة التعامل مع الاصوات ونمط التعبير فالموسيقى تختلف عن الشعر كونها تتخذ الصوت من حيث هو غاية في ذاته لكن كثيرا ما تقترن به وبالاخص في الاعمال الموسيقية ذات الطابع الغنائي والدرامي ثم التصوير.وان بناء العمل الموسيقي يعتمد على عناصر مهمة :

أ-كالزمن لان الزمن في الموسيقى يظهر بمظهر الجريان المطرد واللامتمايز لكن الموسيقى حين تتناول الزمن لا تتركه على حالة اللاتعين واللاتمايز هذه، بل عليها ان تعطيه تعينا واضحا وان تخضعه لوزن بمعنى ان تنظم جريانه بحسب قواعد هذا الوزن، ويميز هيجل بين اللحن وايقاع الوزن فاللحن اكثر حيوية من الوزن وفيه تنعم الموسيقى بحرية اكثر من حرية الشعر،لذلك يفضل هيجل الموسيقى الايطالية لانها اكثر حرية كونها لا تجعل اللحن يتقيد بالوزن تقيدا تاما.

ب- العنصر الاخر الهام في الموسيقى هو التناغم الذي يحرر العمل الفني عن طريقة من الاساس المجرد للوزن والايقاع ويتحول الى موسيقى عينية تسيطر عليها قوانين التناغم، لكن التناغم وحده لا يؤلف موسيقى مثلما لا يؤلفها

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الوزن والايقاع ج-العنصر الآتي هو اللحن الذي يعد مصدر الابداع في الموسيقى كونه يعبر عن النفس وافراحها من خلال الاصوات وعن طريق اللحن يتحول الانفعال الداخلي الى ادراك للذات وبحسب هيجل فاللحن هو الذي يشكل الجانب الشعري في الموسيقى ويطلق عليه (الابتكار الفني) لان اللحن يعبر عن الصراع بين الحرية والضرورة،حرية الخيال لدى الموسيقي واطلاق العنان له وبين ضرورة الشروط التناغمية التي هو بحاجة اليها لتطهير نفسه، فاللحن لا يفقد حريته رغم محكوميته بضرورات العمل الموسيقي (الايقاع والوزن والتناغم) بل انها تعطيه استقلاله الحق لانّ هذه الضرورات من دون اللحن هي عبارة عن تجريدات منعزلة عن اي قيمة موسيقية وبهذا فقد ميز بين اللحن والايقاع والوزن فاللحن اكثر حيوية من الوزن.وكان هيجل مسايرا للتقاليد في تفضيله الموسيقى الغنائية على موسيقى الالات لان اضافة اللغة بوصفها تعبيرا عن العقل الى الحركة الشكلية او الصورية التي يضيفها الايقاع على اللحن «لان الاخيرة في رايه غامضة تكتفي بالايحاء فحسب»[٦٧]

٥-الشعر : هيجل هنا يخالف افلاطون بعده الشعر اسمى واغنى انواع الفنون مبدؤه الاساس روحي له القدرة على التعبير عن خصائص الحياة الخارجية والجوانب الداخلية الذاتية باتخاذه اللغة وسيلة لتموضع ابداعاته الفنية فهو فن تركيبي بمعنى انه قادر على جمع العناصر الداخلية وتحليلي بمعنى انه قادر على ان يصف خصائص العالم الخارجي، فهو الفن الحقيقي المطلق للروح، يمثل وحدة الفنون لانه تدخل في دائرته انماط الفنون الاخرى كـ(الصوت في الموسيقى وفن التصوير.. الخ) وان وظيفة الشعر «هي فرض الكلمات على الاصوات،والافكار على المشاعر،والمفاهيم على التاثيرات النفسية بحيث ان ماهو غامض غير محدد المعالم في الموسيقى يصبح في لغة الشعر اكثر تحديدا ووضوحا» [٦٨] فالشعر هو التعبير عما هو حق في ذاته من الاهتمامات الروحية فهو يمتلك الخيال الفني الذي له القدرة على تحويل اي مضمون الى مضمون فني من خلال الخيال لذا فان اول شروط المضمون الشعري هو ان يشغل منزلة وسطى بين عمومية الفكر المجرد وبين الحسي والواقعي وبذلك يحول الشعر المضمون الذي يتمثلة بخياله الفني الى عالم قائم بذاته ومستقل عن اي عالم اخر، توجد به وحدة عضوية تجعله موجودا حرا ومطلقا لذاته، لذلك نجده قادر على ان يعبر وان يصوغ اي مضمون بخياله الفني الحر، لهذا يعده هيجل ارقى الفنون واسماها لانه ينطوي على تعميق المضمون الروحي ويتجاوز بذلك الفنون الاخرى، لذا عده المعبر الحقيقي عن المفهوم الفلسفي للجمال والفن، فالشعر في تطوره النوعي يبتعد عن الحسي ليقترب اكثر من الدين والفلسفة اللذين ينشدان المطلق،ومن خلال دراسته لمراحل تطور الشعر بدأ بالشعر البدائي ثم النثر(اهتم بقوانين الظواهر الخارجية على حساب الروابط الداخلية لجوهر الاشياء) واخيرا الشعر(بعد ان امتلك الوعي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

النثري والشعري معا،يحاول ان يقدم رؤية للعالم ذات تلاحم داخلي)[٦٩] ويرى ان الشعر الحقيقي هو الذي يحرص على ابراز الطابع الحر ويبتعد عن الزخرف البلاغي وقسم الشعر بحسب المضمون والشكل الى انواع منها :

ا-**الشعر الملحمي**: يظهر حين يضفي على مضمونه شكل الموضوعية ويعتمد على طريقة خاصة في الالقاء تعتمد على الراوي وهذا النوع من الشعر لا يمكن انتاجه الا في ظروف خاصة تمر بها الامة، يجتمع الافراد من خلال هذا الحدث الكلي فيعبر عنه بالشعر الملحمي من قبل فرد واحد يعبر فيه عن روح شعب باسره فالشاعر هنا يكون مرتبطاً بموضوعه ارتباطا وثيقا على النحو الذي يكون فيه مرتبطا بالكل ومن ثم فالملحمة مرتبطة اساسا بوضع الفرد بالمجتمع.لذلك يعدها هيجل بانها ديوان الشعر لاي شعب من الشعوب.

ب-**الغنائي**: يمثل القيمة الذاتية ويستعين بالموسيقى كي ينفذ للنفس ويمس الشعور والاحساس لانه تعبير عن الذات ونتيجة لهذا الطابع الذاتي نجد شخصية الشاعر الغنائي تكون موضع الاهتمام التي يبرز الاهتمام في القصيدة، وان الشاعر الغنائي لا يتقيد ببحر واحد لان مادته الغنائية تتالف من الحركة الداخلية للشاعر والتي لها تقلباتها المختلفة، ونجد ان الشعر الغنائي يكون مصحوبا بالموسيقى في الغالب.[٧٠]

ج- **الشعر الدرامي** : هو الذي يحاول التعبير عن الجوانب الداخلية للواقع الموضوعي يستعين بالموسيقى والتمثيل والرقص.وهذا النوع من الشعر هو اسمى اطوار الفن الشعري لانه يجمع بين الموضوعية والذاتية الغنائية، وتعكس الدراما الروح التي خرجت من كليتها الى دائرة الجزئية والانقسام فيحدث تناقض وصراع ولكي يحدث تصالح بين الروح الكلية وتطبيقاتها الجزئية هنا الفن ياخذ دوره في حدوث هذا التصالح من خلال الدراما ولاسيما الترجيديا (الماساة) التي تكشف عن العدالة الالهية لان المضمون الحقيقي للعمل الماساوي هو تلك الدوافع الكلية العقلية فهي المحور الاساس للحياة البشرية.[٧١] حيث قسم هيجل الشعر الدرامي الى ثلاثة انواع (المأساة- الملهاة - الدراما الحديثة) يتضح مما سبق بان الفن يمثل مرحلة من مراحل تحرير الروح لان وجود الفن مشروط بوجود حرية الفنان واستقلاله

عرفنا فيما سبق من خلال تقسيم هيجل للمراحل الاساسية لتطور الفن حيث عد فن العمارة بوصفة فنا رمزيا وفن النحت بوصفة فنا كلاسيكيا والفن الرومانتيكي الذي يشمل (التصوير والموسيقى والشعر) فهي بهذه المراحل تركز اكثر فاكثر على الحياة الداخلية للنفس ومن ثم تبتعد تدريجيا عن التجسيد الحسي لتصل في المرحلة الاخيرة لتكشف عن الداخل وتصبح انعكاسا منبثقا عن الروح او الحقيقة التي تتبدى في الالهي الذي يتصوره الفن بوصفة ذاتية مطلقة لا

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

متناهيـة[٧٢] تتعارض مع الذاتيـة البشرية للفن من خـلال المراحـل الثلاث هل يعني ذلـك ان هيجل ينفي وجود فنون اخرى غير هذه الفنون؟

يـرى هيجل ان هـذه الفنون الخمسـة هي التي تشـكل النسـق المحدد والمترابط للفن فهي الفنون الرئيسـة الاساسـية التي يمكن ان تنشـا من خلالها فنـون هجينيـة مثل (فـن المسرح) الـذي يجمع بين الشـعر الدرامي والموسـيقى والتمثيـل والديكور، لكنـه يسـتبعد بعـض اصنـاف الفنـون الاخـرى ويعدهـا ناقصـة كـ(فن الحدائق) بهـذا فقد خالف كانط الـذي عده من الفنون، ويرى لابد من التميز في فـن الحدائـق بين العنـصر التصويـري والعنصر المعـماري بعدها نتاج مجهود تصويري يدع الاشـياء في حالتهـا الطبيعية الحرة ومن ثم فان فلسـفة الفن تسـعى الى فهم المظاهر المختلفة للفنون وتفسـيرها مـن خلال وجهة نظر فلسـفية معينة.ومن ثم فهذه النظرة توصلنا الى نتيجة هي :

الغـاء الجـمال الطبيعي : كما نلاحـظ أن الجمال عنـده مقصـور عـلى الفـن وعليـه تجاهـل الجـمال الطبيعي لان الفن نتاج الوعي لذلك فهو أرقى من الطبيعة،حيث يرى أن الفن إنتاج إنسـاني والتذوق بعد إنسـاني والحكم حكم إنسـاني، والصور الفنية منتوجات إنسـانية وقد اسـتوعب هيجـل كل هذا في محاضراتـه التي ألقاها في الجامعـة الألمانية ابتداءً مـن عـام ١٨٢٠م التـي جمعت بعـد وفاتـه بعنوان «محاضرات حول فلسـفة الفن الجميل» والتي ذكر فيهـا إن علم الجمال هو فلسـفة الفن الجميل، وبهذا جعل من مهام علم الجمال التمييز بين فنون الصنعة وفنون الجمال، وجعل علم الجمال فلسفة أي أدخل فيهـا المنظـور الإنسـاني، وهـو بهـذا اسـتبعد جمال الطبيعة أو بدقة أشد جعله منظوراً إنسانياً.

كذلك يؤكد هيجل على الدور التعليمي للفن، حيـث يقول في المقدمة بان للفـن وظائف عدة[٧٣]:
١-بان الفن كان في الحقيقة المثقف الأول للشعوب فيقول : الفن ليس موجها إلى دائرة صغيرة ومختارة مـن الصفوة الممتازة، بـل موجه إلى الأمة في نطاقها العريـض، وربط بـين الفن و الشـعب حين عد ان روح الفنـون الجميلة هي الروح المحددة في شـعب يشعر بأن الشمولية توجد في نفسه ويحرص هيجل عـلى ان لا يكون العمـل الفني معزولا عن الحقائق الجوهرية فيه ونشـاطات المجتمع الإنسـاني، ويرى بـان الكثير مـن فنون وعلـوم الفراعنـة عُرفت من خلال النقوش و الكتابات والرسـوم التي تركوها عـلى جـدران المعابـد، و التماثيـل التـي نحتوهـا، والنصـب التـي حفروهـا في الصخـور، ففسـرت إيمانهم بعالم البعث و الغيب الأخروي واستعدادهم ليـوم الحسـاب وكثـير مـن طقوسـهم الحياتيـة
٢-ويـرى هيجـل أن الفـن يعـظ الإنسـان وهـذا الغـرض مـن الفـن يتحقـق بـأن ينفـذ المضمـون الروحـي الجوهـري في الوعـي عـن طريـق الأثـر الفنـي، وكلما سـما الفن احتوى عـلى مضمون أكبر وكان هذا معيار قيمته سـواء أكان المعبر عنه مطابقا أم غـير مطابق. وفي الحـق أن الفن هو المعلم الأول للشعوب

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

٣-تحقيق الذات : ويرى هيجل بأن ما يميز الإنسان هو قدرته على التعبير عن افكاره من خلال اللغة و الفن، فكأنما الإنسان عند هيجل لا ينتج على وفق الحاجة فحسب بل وفق مقاييس الجمال ويربط هيجل بمحاولة الإنسان القضاء على اغترابه وتشيئه ويتحقق الإنسان لذاته بالنشاط العملي بقدر ما أن لديه دافعا في الوسيط الذي يعطي مباشرة لنفسه ويعرض خارجا أمام نفسه لانتاج نفسه وفي ذات الوقت نفسه يدرك نفسه. فالفن هو مضاعفة الإنسان لكي يرى ذاته الحقيقية تتموضع في عمل خارجي كي تتخارج، فالإنسان يفعل هذا لكي يتمكن كذات من سلب العالم الخارجي من غربته وكي يتمتع في شكل الأشياء ونسقها بحقيقة خارجية عن نفسه. حتى الدافع الأول للطفل يتضمن هذا التعديل العملي للأشياء الخارجية، فالطفل يقذف الأحجار في النهر ثم يقف معجبا بالدوائر التي ترتسم على الماء يحرز فيه رؤية شيء من فعله

٤-تحقيق الحرية : يرى هيجل الإنسان سجينا في قبضة الواقع المباشر الحسي و لابد أن يتحرر من هذا السجن بالارتفاع على الواقع، وهذا جوهر الحرية، وهذا يتجسد في الفن، حيث يرى بإننا في جانب نرى الإنسان سجينا في الواقع العام والزمانية الدنيوية مقهورا بالحاجة والعوز ومساقا بالطبيعة وسجينا في المعاناة وفي الأهداف والمتع الحسية، ومن جانب آخر يرفع نفسه إلى المثل الخالدة، إن عالم الفكر والحرية وهو يفرض على نفسه إرادة وقوانين عامة وصفات مطلقة ويسلب العالم من واقعها الحي المزدهر فيحيله إلى تجريدات.

الخاتمة

يتضح لنا في ختام بحثنا اهمية كانط بعده موسس فلسفة الجمال في العصر الحديث، فهو لم يهتم بماهية الفن والجمال وطبيعته بقدر اهتمامه بملكة الحكم الذوقي في كتابة «نقد ملكة الحكم» لقد نظر كانط إلى الجمال من خلال الحكم الذي نصدره على الجميل، وهو حكم يتميز عن الاحكام الاخرى العلمية والمنطقية والاخلاقية والمعرفية حكم ذوقي مرهونة بالذاتي والجمالي الذي يحقق الاستحسان لدينا، ذلك عندما نتمعن في شيء جميل من دون أن يرتبط هذا غائيا باي نفع خارجي، فهو حكم ذاتي يتصف بكلية يتسم بالحس المشترك بين البشر ومن ثم ملكة الحكم الجمالية هي أكثر جدارة من ملكة الحكم العقلية بحمل اسم حس مشترك لان الذوق هو ملكة الحكم قبليا فهو ينبع من الذات ويتواصل مع الذوات الاخرى متجاوزا بذلك الزمان والمكان. ويعد هيجل الفيلسوف الاكثر شمولية بعد كانط في تناول فلسفة الفن والجمال فقدم هيجل نظرية تصويرية للفن على اساس ديالكتيكية المثالية وكما هو معلوم لدراسة المسائل الجمالية الخالصة، ان تصويرية الفن عند هيجل تعد اكمل تعبير واروعة عن الفكرة المطلقة، بعده الفن المرحلة الاولى لجعل الروح المطلقة تعي ذاتها مباشرة وبصورة حسية لذلك يقول هيجل بموضوعية التجربة الجمالية اكثر من كونها تجربة

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

ذاتيـة صرفة، فهو يجعـل للفن هدفا خـارج جماليته وهو التعبير عن الروح المطلق عندما يصل الفن الى مداه فيعلن عن نهايته ومن ثم لابد من بداية مرحلة اخـرى (الدين) ثم المرحلـة الاخيرة لتجلي المطلق وهي (الفلسـفة) نجـد ان الفن هو جـزء لا يتجزء مـن الجدلية التي تكـون بين المتناهـي واللامتناهي وصولا للـروح المطلـق التي هي الكليـة للحقيقية العليا. نلاحظ مما سـبق الاهمية الكبـيرة لكل منهما عـلى الرغـم مـن الاختـلاف بينهـما حـول القيمـة الجمالية في فلسفتهما المثالية الميتافيزيقية.

الهوامش

١-جراهام،جـوردن/ فلسـفة الفـن مدخـل الى علـم الجمال،ص١٤.

٢-هيوم/ مقالة عن معيار الذوق

٣ - الالـوسي، حسـام / الفـن البعد الثالث لفهم الانسـان، سلسلة كتب ثقافية يصدرها بيت الحكمة العراقي،بغداد ٢٠٠٨

٤ - ابـو ريان،محمـد عـلي / فلسـفة الجـمال ونشـاة الفنـون الجميلة،دار المعارف بمصر، ١٩٧٤،ص٢٥.

٥ - في تفسـيره الماركـسي / بقلـم بالاشـوف،أ،أ/ الجـمال في فلسـفة كنـط ترجمـة، يوسـف الحـلاق، دمشـق، ١٩٦٨،ص ٢١٣.

٦ -كانط/ نقد ملكة الحكم،ص٦٢

٧- ينظـر : كـرم، يوسـف / تاريـخ الفلسـفة الحديثـة، دار المعارف بمصر، ص٢٠١.

٨ -١٧١٣ ١٧٨٤.) كاتـب فرنسي وموسـوعي، وهـو أيضا كاتب مسرحي وكاتـب مقالـة وفنـي. مـن أب حـرفي، بـرز بإشرافه على إصدار «موسوعة الفنون والعلوم والحرف» وتحرير العديد من فصوله. من قادة حركة التنوير رئيس تحرير أول موسوعة حديثة، Encyclopédie.

٩- وهـذا مـا عارضه كولـردج الذي يؤمن بان الانسـان من القوى ما يستطيع بها ان يصل الى معرفة الحقيقة المطلقة،

١٠ - الجـمال في تفسـيره الماركـسي / بقلم بالاشـوف،أ،أ/ الجمال في فلسـفة كنط ترجمة، يوسـف الحلاق، دمشق، ١٩٦٨، ص١٠-١٣.

١١ بـما ان كانـت يؤمـن بـان وظيفـة الخيـال لا تتعـدى جمع المعطيـات الحسـية وهـي ضرورة اساسـية في عمليـات المعرفة كونها عامل وسـيط بين المعطيات الحسية وصور الفهم المنطقي لكنهـا لا تصل الى الوحدة الجوهرية التي تكمـن وراء هـذه الجزئيـات، بينـما نجد ان الخيـال عند كولـردج اسـاسي في عمليـة المعرفة وله القـدرة في نفس الوقت على الوصول الى الوحـدة المنطوية وراء الظواهر الحسـية وهنـا نجـده يتفـق مـع شـلينج في دور الخيـال وقدرتـه في جمـع صوره مـن الطبيعة ويقـوم بتنظيم هذه الصـور عن طريق رؤيـة الوحدة الباطنيـة المختفية وراء هذه المتناقضات ثم يخلع عليها روحا واحدة فاذا المتفرق بالطبيعة يصبح متكاملا وموحدا ينظر:العشماوي محمد زكي/ فلسفة الجمال في الفكر المعاصر،ص٨٣-٨٥.

12- kant:Critique of pour Reson،Evry man،s library.no.-909. London.1959.. p41.

١٣ -كانط / نقد ملكة الحكم،ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية ط١، بيروت،٢٠٠٥، ص١٠١.

١٤-كانط / نقد ملكة الحكم

15-look: kant:Critique of pour Reson،Evry man،s library.no.-909. London.1959. p272-275

١٦ -مـارك جيمينيـز/ مـا الجماليـة، ترجمـة شربـل داغر،مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة،ط١، بيروت،٢٠٠٩،ص١٥٠-١٥١.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

١٧ -كانط / نقد ملكة الحكم،ص٢٠٤-٢٠٥

١٨-اصل كلمة غائية تنحدر من telos الاغريقية والتي تعني غرض او قصد والحكم الغائي يفسره كانط هو حكم يتعلق بموضوع ما وبالامكانية المتاحة له لكي يفهم من وجهة نظر القصد الذي يكمن وراءه وان الفرق بين الاحكام الجمالية والاحكام الغائية هو واقع القصد الذي يكمن وراء الموضوع ففي الوقت الذي كان فيه موضوع الحكم الجمالي قصديا من غير قصد كان ثمة لمواضيع الحكم الغائي مقاصد حقة بالامكان ان نستقي منها مفهوما او فكرة ويقول كانط بنوعين من المقاصد : ١- القصد العرضي :هو الدور الذي يقوم به شئ بكونه وسيلة للوصول الى غرض معين وقد يكون موضوع من مواضيع الفن ٢- القصد الجوهري:وهو ادراك القصد وكانه وراء انتاج شيئ ما شي يتجسد فيه قصده الخاص (مقاصد الطبيعة)

١٩ -المصدر نفسه،ص١١١-١٤٢.

20-kant، I، Critique of judgment، translated by. JH.Bernard، Second Printing،Hafner publishing co، INC، New York، 1979، p15.

٢١-دوغلاس بنهام، ومونرو سي بيردزلي، توم ليدي/ علم الجمال عند كانت، ترجمة احمد خالص شعلان،دار الشؤن الثقافية العامة ط ١ ، العراق،بغداد، ٢٠٠٩،ص ٣٢.

٢٢ -شاكر عبدالحميد/ التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني،ص٩٧

*٢٣- يقصد باللعب الحر :حالة روحية يقوم به الخيال والعقل لانه بامكانهما ان يتوافقا (اللعب الحر لملكات المعرفة) فالروح هي ملكة تصوير الافكار الجميلة اي انها الخيال المبدع وكانط فصل مفهوم اللعب في الفن عن مفهوم اللعب التافه، فالشعر مثلا يعتبر لعبا لانه يظهر ذاته بشكل هادئ وديع فيركز اهتمام الانسان ويجلب له الراحة، لا تلك الراحة الفارغة انما الراحة الموارة بالحياة،الراحة التي تكون فيها ملكات الانسان في حركة نشيطة لا يمكن تميزها بسبب انسجامها الشديد

24-Ibid،p،45

٢٥-شاكر عبد الحميد /التفضل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الجمالي،ص٩٩

٢٦-كانط/ نقد ملكة الحكم، ص١٣٦-١٤٢.

27- Ibid،pp، 73-77

٢٨-كانط / ملكة الحكم،ص١١

٢٩-كانط،ص١٦٠

٣٠-كانط،ص ١٦٩.

٣١ -المصدر نفسه،ص١٥٧.

٣٢-كانط / نقد ملكة الحكم،ص١٦١-١٦٥.

٣٣ المصدر نفسه،ص٢٣١.

٣٤ -مارك جيمينيز/ ما الجمالية،ص١٦١.

٣٥-كانط / نقد ملكة الحكم،ص٢٣٢.

٣٦- كانط نقد ملكة الحكم،ص٢٤٨.

٣٧- هل يعني ذلك انها محاكاة بالمعنى لافلاطوني؟ يرى كانط ان للفن ان يكون له شكل الطبيعة في قواعد انتاجه يعني بان اي مفهوم يتعلق بالموضوع وبكيفية انتاجه التي تتيح للعبقري ان ينتج من الناحية العملية شيئا محددا تعد اصيلة حتى جذورها،لذلك فالفن يعد طبيعيا لكونه يقع خارج دائرة الانتاج او اعادة الانتاج التي ندرك بها انواع الفنون الاخرى جميعا على وجه العموم فهي غير متاحة للتقليد. فالجمال هو اسلوب للتعبير عن الافكار الجمالية اما من وجهة نظر الحكم فان كل شي يحدث انما يحدث وكأن الجمال الظاهر للعيان في العالم الطبيعي يشبه انتاجا من صنع عبقري. نجد ان كانط يجمع في كتابة نقد ملكة الحكم بين عقلانية الفلاسفة وفهم النقاد التجريبي للفن للمزيد يراجع:كانط/ نقد ملكة الحكم،ص٢٣٧فما فوق.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

٣٨ - كانـط الفكرة الجمالية : هي التي يقوم التخيل بعرضها استنادا عـلى فكـرة مناسـبة وتعد هـذه نظـيرا للافكار العقلانية.

٣٩ -كانط/ نقد ملكة الحكم،ص٢٣٩-٢٤٦

٤٠-كانط / نقد ملكة الحكم،ص٢٥٠.

٤١المصدر نفسه،ص٢٤٩-٢٦٥.

٤٢ -المصدر نفسه،ص ٢٥٦.

٤٣ المصدر نفسه،ص٢٥٧-٢٥٨

٤٤ - بالنسـبة لهيجـل ان اسـاس كل ماهو موجـود هو مبدا روحـي لا شـخصي ولا ذاتي يسـميه هيجـل بالفكـرة المطلقـة، وهذه الفكرة المطلقة تمثل ماهية الطبيعة والحياة الاجتماعيـة بكل مظاهرها ومن ثم يكـون الفن والجمال هـو مرحلة من مراحـل تطورها وبما ان الفكـرة لم تباين ذاتها بعد في الطبيعة فانها تتطور في شكل ماهيات منطقية خالصـة ثم تباين الفكرة ذاتها فتظهر الطبيعة ثم تعود الى ذاتهـا اي الى المجال الروحي ولكن مغتنمة بكل تطورها السـابق وتكتسـب الفكرة المطلقة في المرحلة الثالثة هذه من تطورها التشـخيص الضروري وتحصل الفكرة على شـكل ملموسـيتها في مظهر ذاتي ثم في مظهر موضوعي واخـيرا في مظهر الروح المطلق هـذه هي مراحل التطور الديالكتيكي الهيجلي.

٤٥-رمضان بسطاويسي / جمالية الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل،،ص٢١

٤٦-ابو ريان/ فلسفة الجمال،ص٣٨-٣٩

٤٧ -هيكل / محاضرات في تاريخ الفلسفة،ص١٠٠.

٤٨-هيكـل / علم الجـمال وفلسـفة الفن، ترجمـة مجاهد عبد المنعـم مجاهد،مكتبـة دار الكلمـة ط١،مـصر، ٢٠١٠ ص٤١.

٤٩-ابو ريان / فلسفة الجمال،ص٣٩

٥٠ ينظـر :هيجـل / فنومينولوجيـا الروح،ترجمـة ناجـي العونلي،مركـز دراسـات الوحـدة العربيـة،ط١، بيروت،٢٠٠٦،ص٤٠٥ فما فوق

٥١- هيجـل / فـن النحـت، ترجمـة جـورج طرابيـشي،دار الطليعة،بيروت،١٩٨٠،ص١٧-١٩

٥٢-هيكل / الفن الرمزي،ص٣٩-٤١

53-see: Hegel‹s Lecture on the Philosophy of religion enh‹ trans.by:E.B.Spiers‹ Routlebee&Kegan paul‹ London‹ 1962.Vol.I‹p.295-339

٥٤ هيجـل / المدخـل الى الجمال ترجمة جـورج طربيشي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٨،ص١٣٠

٥٥ -هيجل / الفن الكلاسيكي،ص١٤

٥٦-المصدر نفسه، ص١٢٦-١٢٧

٥٧ - هيكل/ مدخل الى علم الجمال،فكرة الجمال، ١٤٤.

٥٨- هيكل / الفن الرومانسي،ص ٩

٥٩-جوليوسبورتنوى/ الفيلسوف وفن الموسيقى،ص٢٤٠.

٦٠-هيكل / فن الشعر،ص٢٨٢

٦١- / جماليات الفن هيكل،ص٢٣٠-٢٣٧

٦٢-اميرة حلمي مطر/ مقدمة في علم الجمال،ص١٣٢-١٣٥

٦٣ -ستيس / فلسفة هيجل،ص٦٣٧-٦٣٨

٦٤-ليوناردو دافنشي (١٤٥٢-١٥١٩)

٦٥- بالاشوف أ.أ/ الجمال في فلسفة كنط / ص٥٣

٦٦-جوليـوس بورتنوى/ الفيلسـوف وفـن الموسـيقى، ص٢٣٩

٦٧- جوليـوس بورتنوى/ الفيلسـوف وفـن الموسـيقى، ص٢٤٠.

٦٨-جوليـوس بورتنوى/ الفيلسـوف وفـن الموسـيقى، ص٣١٥.

٦٩ -/ جماليات الفن هيكل،ص٤١٢-٤١٣٠

٧٠- ولترت.-سـتيس / معنـى الجـمال نظرية في الاسـتطيقا ، ترجمـة امـام عبدالفتاح امام، المجلـس الاعلى للثقافة،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤
info@bayalhikma.iq

٢٠٠٠،ص١٦٢

٧١- ولترت.-ستيس / معنى الجمال نظرية في الاستطيقا ،،ص١٦٠-١٦١

٧٢ - جوليوس بورتنوى/ الفيلسوف وفن الموسيقى،ص٢٤٠

٧٣- هيجل / علم الجمال وفلسفة الفن،ص٢٥-٥٠

المصادر

- ابو ريان،محمد علي / فلسفة الجمال ونشاة الفنون الجميلة،دار المعارف بمصر، ١٩٧٤
- الالوسي، حسام / الفن البعد الثالث لفهم الانسان، سلسلة كتب ثقافية يصدرها بيت الحكمة العراقي،بغداد ٢٠٠٨
- العشماوي محمد زكي/ فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٩٨.
- اميرة حلمي مطر/ مقدمة في علم الجمال، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤.
- بالاشوف،أ،أ/ الجمال في تفسيره الماركسي (الجمال في فلسفة كنط) ترجمة، يوسف الحلاق، دمشق، ١٩٦٨
- جراهام،جوردن/ فلسفة الفن مدخل الى علم الجمال، ترجمة محمد يونس، الناشر الترجمة العربية، مصر، ٢٠١٣.
- جوليوس بورتنوى/ الفيلسوف وفن الموسيقى، ترجمة فواد زكريا،مرجعة حسين فوزي، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر،١٩٧٤.
- دوغلاس بنهام، ومونرو سي بيردزلي، توم ليدي/ علم الجمال عند كانت، ترجمة احمد خالص شعلان،دار الشؤن الثقافية العامة ط ١ ، العراق،بغداد، ٢٠٠٩.
- رمضان بسطاويسي / جمالية الفنون وفلسفة تاريخ الفن عند هيجل، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٢.
- شاكر عبد الحميد / التفضل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الجمالي، سلسلة دار المعارف، ٢٠٠١.
- كانط / نقد ملكة الحكم،ترجمة غانم هنا، مركز دراسات الوحدة العربية ط١، بيروت،٢٠٠٥
- مارك جيمينيز/ ما الجمالية، ترجمة شربل داغر،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١، بيروت،٢٠٠٩
- هيكل / علم الجمال وفلسفة الفن، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد،مكتبة دار الكلمة ط١،مصر، ٢٠١٠
- هيجل / فن النحت، ترجمة جورج طرابيشي،دار الطليعة،بيروت،١٩٨٠
- هيجل / فنومينولوجيا الروح،ترجمة ناجي العونلي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١، بيروت،٢٠٠٦،
- هيكل / الفن الرمزي الكلاسيكي الرومانسي،ترجمة جرج طرابيشي، دار الطليعة للنشر، ١٩٨٦.
- ولترت.-ستيس / معنى الجمال نظرية في الاستطيقا ، ترجمة امام عبدالفتاح امام، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٠

18-:kant:Critique of pour Reson،Evry man،s library.no.-909. London.1959

19--kant، I، Critique of judgment، translated by. JH.Bernard، Second Printing،Hafner publishing co، INC، New York، 1979

20- -see: Hegel،s Lecture on the Philosophy of religion enh، trans.by:E.B.Spiers، Routlebee&Kegan paul، London، 1962.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

A Study in the Philosophy of Art: Kant and Hegel as a Model

Assistant Professor Dr. Muntaha Abdul Jassim Muhammad
Al-Mustansiriya University / College of Arts

Abstract

Our research aims to demonstrate the value and benefits of art rather than simply define it. What can we gain from art? Is it merely a distinct form of aesthetic pleasure and enjoyment, or does it have more value? What is the role of art in society? What is the concept of the philosophy of art and aesthetic essence? Is art more beautiful than nature, as Hegel believes, or vice versa, as Kant believes? How has art expressed its presence and value in civilizations through diverse models and examples of the concept of art and beauty, which varies from one era to another and from one civilization to another

Keywords : Art , Beauty , Judgment , Taste , Absolute